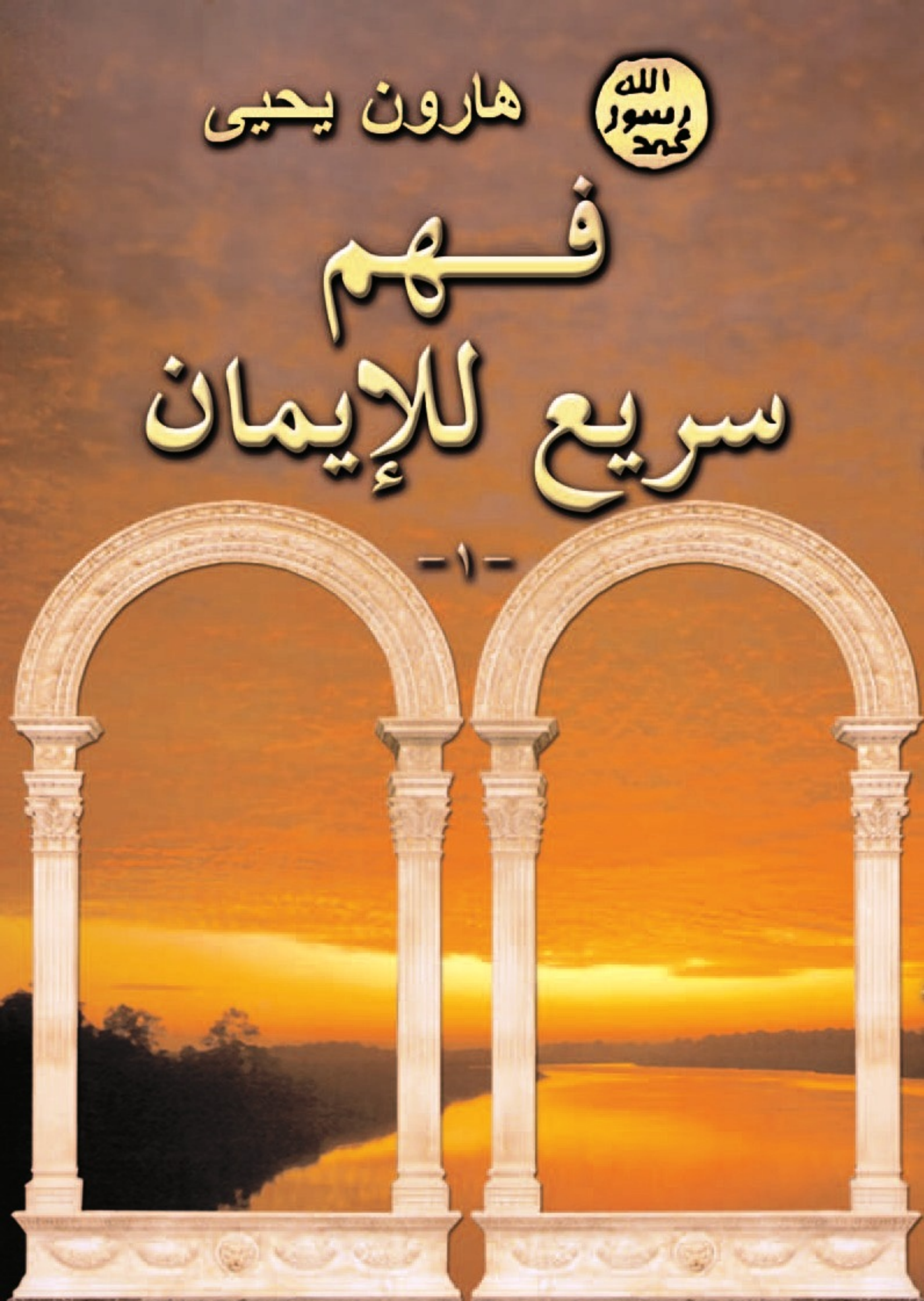


الله
رسول
محمد
هارون يحيى
فهم
سريع للإيمان
-١-

نبذة عن المؤلف

ولد المؤلف الذي يكتب تحت الإسم المستعار هارون يحيى في أنقرة عام 1956. أكمل تعليمه الابتدائي والاعدادي والثانوي في أنقرة، ثم درس بعد ذلك الفنون الجميلة في جامعة المعمار سنان في اسطنبول وبعد ذلك درس الفلسفة في جامعة اسطنبول. منذ الثمانينات نشر المؤلف العديد من الكتب تناولت مواضيع سياسية ودينية وعلمية. يُعرف هارون يحيى بأنه مؤلف كتب هامة دحض فيها دجل أنصار النزعة التطورية وبطلان إدعاءاتهم والعلاقة المظلمة بين النظرية الداروينية والأيديولوجيات الدموية.

اختار المؤلف اسمه المستعار المكون من هارون و يحيى تقديراً وإحياءً لذكرى نبيين حاربا الالحاد. أما المعنى الرمزي لاستخدام ختم رسول الله (ص) على أغلفة كتبه فمرتبط بمحتوى هذه الكتب. يرمز الختم إلى أن القرآن الكريم آخر كتاب منزل من عند الله عز وجل وأن رسول الله (ص) هو خاتم الأنبياءِ والرسل. اتخذ المؤلف القرآن والسنة النبوية الشريفة مرشداً له في هدفه الرئيس ألا وهو دحض المعتقدات والأيديولوجيات التي تعتمد على الإلحاد الواحدة تلو الأخرى وأن تكون له "الكلمة الأخيرة" في دحض الاعتراضات المثارة ضد الدين. إن استخدام ختم الرسول (ص) - الذي وصل إلى أقصى درجات الحكمة والأخلاق- هو إشارة لهدف المؤلف في قول هذه الكلمة الأخيرة.

تتمحور جميع أعمال المؤلف حول هدف واحد هو: نشر

رسالة القرآن الكريم بين الناس وبالتالي تشجيعهم على التفكير بالمسائل المتعلقة بالدين مثل وجود الله تعإلى ووحدانيته واليوم الآخر ثم عرض الأسس المتداعية التي تستند عليها الأعمال المنحرفة والنظم الإلحادية.

يشكل قراء كتب هارون يحيى شريحة واسعة تمتد من الهند إلى أمريكا، ومن بريطانيا إلى أندونيسيا، ومن بولونيا إلى البوسنة، ومن اسبانيا إلى البرازيل. وقد لاقت بعض كتبه المتوفرة باللغات الانكليزية والفرنسية والألمانية والايطالية والبرتغالية والأوردية والعربية والألبانية والروسية والبوسنية والايغورية والتركية والأندونيسية إقبالاً كبيراً من القراء حول العالم.

لقيت هذه الكتب تقديراً كبيراً في مختلف أرجاء العالم وكانت أداة مفيدة بيد العديد من الناس في تعميق ايمانهم بالله وتبصرهم بالعقيدة، وقد كُتبت بأسلوب يتصف بالحكمة والصدق وسهولة الفهم مما منحها لمسة مميزة تلمس قلب كل قارىء، كما تتميز هذه الكتب بخواص فعالة سريعة ونتائج واضحة لا لُبس فيها ولا مجال للإعتراض عليها، من يقرأها ويفكر بها بعمق وتمعن لا يمكن له بعد ذلك أن يدافع عن الفلسفة المادية والالحاد أوأية أيديولوجية أو فلسفة منحرفة، وسيكون كل دفاع في هذا السياق مجرد اصرار قائم على العاطفة المحضة كون هذه الكتب دحضدت هذه الأيديولوجيات من أساسها. ولقد هزمت جميع الحركات الإلحادية المعاصرة ايديولوجياً بفضل كتب هارون يحيى.

إلى القارئ الكريم

إنّ السبب الكامن وراء وضع فصل خاص لانهيار نظرية التطور هو أن هذه النظرية تشكل الأساس الذي تقوم عليه جميع الفلسفات المناهضة للدين، فالداروينية التي تنكر حقيقة الخلق وبالتالي الخالق كانت السبب وراء إلحاد الكثير من الناس أو تشكيكهم في دينهم خلال الـــ ١٤٠ عاماً الماضية، لذلك فإن فضح خداع وتضليل هذه النظرية واجب ديني مهم، وكان من واجبنا أن نقدم هذه الخدمة لجميع الناس، فربما تسنح الفرصة لبعض القراء لكي يقرؤوا كتاباً واحداً فقط من كتبنا لذا رأينا من المناسب أن نقدم فصلاً موجزاً حول هذا الموضوع في نهاية كل كتاب.

كما نود أن نوضح أن جميع كتب المؤلف المتعلقة بالدين تتناول تلك المواضيع في ضوء الآيات القرآنية وتدعو الناس إلى اتباع كلام الله والالتزام بما جاء فيه. ولقد تم شرح جميع المواضيع المتعلقة بالآيات القرآنية بحيث لا يبقى هناك أي شك أو تردد أو علامة استفهام في ذهن القارئ. ولاشك أن الأسلوب السلس الصادق هو الذي ييسر فهم هذه الكتب من قبل الجميع صغاراً وكباراً ومهما كانت طبقاتهم الاجتماعية. فالأسلوب الواضح المؤثر يجعل من الممكن قراءة كتاب من هذه الكتب في جلسة واحدة، وحتى أولئك الذين لا يؤمنون بالروحانيات يتأثرون بالحقائق المذكورة في هذه الكتب ولا يستطيعون إنكارها أو جحودها.

إن هذا الكتاب وكل الأعمال الأخرى للمؤلف يمكن قراءتها قراءة فردية أو مناقشتها ضمن مجموعة، وكل من يريد الاستفادة من هذه الكتب سيجد المناقشة مفيدة لتبادل الآراء والخبرات.

بالإضافة إلى ذلك ستكون خدمة للدين أن تساهم في قراءة ونشر هذه الكتب التي كتبت لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته.

ونأمل أن يأخذ القارئ وقته في الاطلاع على عناوين الكتب الأخرى المدرجة في الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب وتقدير المصدر الثرّ الغني للمسائل المتعلقة بالدين ففي قراءتها فائدة ومتعة.

لن تجد في هذه الكتب ماتراه في بعض الكتب الأخرى من قناعات شخصية للمؤلف أو شروحات مستندة إلى مصادر مشبوهة ولا أي نقص في أسلوب الأدب والتوقير الواجب اتباعه أثناء التعامل مع المفاهيم والمواضيع المقدسة ولا مايجر القارىء إلى اليأس والشك والتشائم والقنوط التي تقود إلى الانحراف في شخصية.

فـــهم سريع للإيمان

-١-

وَلَقَدْ يَسَّرنَا القُرْآنَ لِلذِّكرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِر

سورة القمر –الآية ١٧

هارون يحيى

ترجمة: غسان جوهر

جود وورد للنشر والتوزيع – good word books
١ سوق نظام الدين الغربي
نيوديلهي –١١٠٠١٣
هاتف: ٤٦٢٥٤٥٤-٦٤١١١٢٨-٤٦٢٦٦٦٦
فاكس: ٤٦٩٧٣٣٣-٤٦٤٧٩٨٠
بريد إلكتروني : www.skhan@vsnl.com
موقع على الإنترنت : www.alrisala.org

المحتويات

٢٤. ما هي أهمية معنى "مجموعة من الادراكات" ؟

٢٥. هل وجود العالم الخارجي أمر أساسي؟

٢٦. هل خدعنا عندما آمنا بالمدركات، دون وجود أي علاقة نظامية مادية لتكون حقيقية ؟

٢٧. إذا كانت كل الكيانات المادية التي نعرفها هي في حقيقتها مدركات ، إذن ما هو العقل ؟

٢٨. من المدرك ؟

٢٩. كيف ندرك بما أن العالم الخارجي هو مجرد شمول لمدركات نشاهدها من قبل أرواحنا، فما هو مصدر هذه المدركات ؟

٣٠. كيف يمكن أن يحيط الله بكل شيء وهو أقرب لنا من حبل الوريد؟

٣١. أليست محبة الله كافية؟ وهل من الضروري خشيته ؟

٣٢. كيف ينبغي أن تكون خشية الله عند المؤمن الصادق؟

٣٣. كل من يقرأ القرآن يمكن أن يفهم معانيه؟

٣٤. القرآن هو دليل المؤمنين الوحيد

٣٥. القرآن يخاطب كلّ العصور

٣٦. حفظ الله تعالى لآيات القرآّن الكريم من التحريف حتى يومنا هذا

٣٧. ما هي معجزات القرآن العلمية ؟

٣٨. ماهي الرموز المتعلقة بالأرقام في القرآن؟

٣٩. ماهي الأخبار التي أوردها القرآن الكريم والتي تتعلق بالمستقبل ؟

٤٠. من أين نعرف وجود الآخرة؟

٤١. ماذا يعني تناسخ الأرواح؟

٤٢. هل الموت يعني الفناء؟

٤٣. ما الذي يحدث عند الموت؟

٤٤. هل الكون أيضا سيموت؟

٤٥. هل سيشهد يومَ البعث جميعُ الناس الذين عاشوا حتى تلك اللحظة أم فقط أولئك الذين يعيشون في ذلك الوقت؟

٤٦. كيف سيكون الحساب يوم القيامة؟
٤٧. هل يتحمل الناس مسؤولية ذنوب بعضهم البعض ؟
٤٨. هل يمكن للإنسان أن يتخلص مما اقترفه عندما يرى الحقيقة يوم القيامة؟
٤٩. جهنم: أي مستقر هي؟
٥٠. ماذا تخبرنا آيات القرآن الكريم عن جهنم؟
٥١. الجنة: أيّ مستقر هي؟
٥٢. من الذي سيدخلون الجنة ؟
٥٣. ما هو الخير الحقيقي؟
٥٤. ما هو مفهوم الحب في القرآن ؟
٥٥. ما الذي يجعل المؤمنين دائما جنبا إلى جنب؟
٥٦. ماهي الحياة التي وعهد الله بها عباده المؤمنين ؟
٥٧. كيف ندعو الله تعالى؟ هل هناك مكان معين أو وقت أو طريقة معينة للدعاء ؟
٥٨. هل يقبل الله جميع الدّعوات ؟
٥٩. كيف نتوب إلى الله ؟ وهل يكفي القول " تبت إلى الله "؟
٦٠. هل يقبل الله كلّ توبة؟
٦١. هل من الصحيح أن نقول "بما أن الله سيغفر لي عندما أتوب، فإنني أفعل ما بدا لي ثم أتوب بعد ذلك"؟
٦٢. لماذا تكون الصّلاة مهمة؟
٦٣. هل أمر بقية الأنبياء أيضا بأداء الصلاة؟
٦٤. في أي الأوقات فرضت الصّلاة؟
٦٥. كيف تؤدى الصّلاة في خشوع؟
٦٦. ماذا الذي ينبغي على الإنسان الذي شرع في حياة الإيمان أن يغيره في نفسه؟
٦٧. بعد أن شرعت في حياة إيمانية جديدة هل أحاسب على ما اقترفت قبل ذلك من ذنوب؟
٦٨. هل من الضروري تبليغ أخلاقيات الإسلام للآخرين؟
٦٩. ما هو الصبر الذي يمتدحه الله تعالى؟

٧٠. ماذا يعني التوكّل"؟
٧١. ما هي التقوى ؟ ومن هم المتقون ؟
٧٢. حسب ماذا يكون التفوق عند الله تعالى؟
٧٣. كيف يكون التفكير العميق؟
٧٤. الانسجام بين الدين والعلم ؟
٧٥. من هم العلماء الذين يؤمنون بالله وبالدين ؟
٧٦. كيف نشكر الله تعالى؟
٧٧. ماهي طبيعة وجود الشيطان
٧٨. كيف يصل الشيطان إلى الناس ؟ وبأي السبل يحاول أن يضلهم ؟
٧٩. هل للشيطان قوة خاصة به؟
٨٠. من هم الذين لا سلطان للشيطان عليهم؟
٨١. ما هو "دين الجاهل "؟
٨٢. هل اتباع سلوك ما من قبل الأغلبية هو بالضرورة صحيح ؟
٨٣. ماذا يجب على الإنسان أن يفعل حتى يتخلى عن "دين الجاهل "؟
٨٤. ما الفرق بين الحكمة والذكاء ؟
٨٥. ما هي العوامل التي تحجب حكمة الإنسان ؟
٨٦. ورد في القرآن الكريم أن الله لا يحب المتكبرين، فماالمقصود من التكبر في القرآن ؟
٨٧. كيف يجب أن يكون الإنسان المتواضع حسب القران ؟
٨٨. هل أكون مسؤولا عن نيّتي؟
٨٩. ماذا يعني أنّ "الحياة الدنيا هي متاع الغرور"؟
٩٠. ما هي الحكمة الإلهية من ضعف الإنسان؟
٩١. ما هي الحكمة الإلهية من ذكر الأمم السابقة في القرآن ؟
٩٢. ما الهدف من خلق الجن ؟
٩٣. ماهي طبيعة الملائكة؟
٩٤. كيف يمكننا أن نعرّف الزمن؟
٩٥. ماذا تعني النسبية في الزمن ؟

١ كيف ندرك وجود الله ؟

إن النباتات والحيوانات والبحار والجبال والإنسان، وكل ما نشاهده في هذا العالم الصغير – سواء كان حيا أم غير حي – والذي لا نستطيع أن نراه، يمثل دلائل واضحة على حكمة خارقة جعلت هذه الأشياء تنبض بالحياة . وكذلك فإنّ التوازن والنظام والخلق العظيم الموجود في العالم أجمع هو دليل أيضا على وجود خالق أحاط علمه بكل شيء وأحسن صنع كلّ شيء. و صاحب هذه

الحكمة و هذه المعرفة هو الله سبحانه وتعالى.

إننا ندرك وجود الله عز وجل من خلال الأنظمة الكاملة التي خلقها والصفات الرائعة التي أودعها الكائنات الحية وغير الحية . وقد ذكر هذا في القرآن الكريم : (**الذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَينِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئًا وَهوَ حَسِيرٌ**) سورة الملك، الآية ٣-٤ .

٢ كيف نعرف الله ؟

إنّ كل ما نراه ونشاهده في الكون هو آية من آيات الله العظيمة التي لا تحصى والتي تشهد على قدرته وعظمته. وقد جاء القرآن الكريم زاخرا بصفات الله عز وجلّ ، والقران هو الكتاب الذي أرسل للناس ليرشدهم إلى طريق الهدى. وقد نقل لنا القرآن جميع صفات الله العظيمة، مثل حكمته ومعرفته وعطفه ورحمته وعدله وسمعه واطلاعه على كل شيء، وبكونه المالك والإله الوحيد للسماوات والأرض وما بينهما (**هُوَ اللهُ الذي لاَ إِلَهَ إلاَّ هُوَ عَالِمُ الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحمنُ الرَّحِيمُ، هُوَ اللهُ الذي لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلاَمُ المُؤمِنُ المُهَيمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبحَانَ اللهِ عَمَّا يُشرِكُونَ، هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسمَاءُ الحُسنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَهوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**)- سورة الحشر (الآية ٢٢-٢٤)

٣ ما الغاية من خلقنا ؟

يخبرنا الله عز وجل عن الغاية من خلقنا كما يلي : (**وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعبُدُونِ**) – سورة الذاريات (الآية ٥٦)

كما هو مذكور في الآية، فالهدف من وجود الإنسان على وجه الأرض هو عبادة الله عز وجل وطلب مرضاته. وهو في اختبار مستمر مادام على هذه الأرض.

٤ لماذا نمتحن في الحياة ؟

يختبر الله الناس في الحياة ليميز المؤمنين عن غيرهم ويميز الخبيث من الطيب، وليعرف أي من المؤمنين الأفضل في عبادته. ولهذا فإنه لا يكفي أن يقول المرء "أنا أؤمن بالله "، فحياة الإنسان يجب أن تكون لله عز وجل، وإيمانه وتضحيته ومواظبته على التمسك بدينه ، تتعرض إلى امتحانات واختبارات، وإخلاصه في كونه عبدا لله لابد أن يمر بمحك الحياة ومحنها. وقد ذكر الله عز وجل هذه الحقيقة في الآية التالية : (**الذِي خَلَقَ المَوتَ وَالحَيَاةَ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلاً وَهوَ العَزِيزُ الغَفُورُ**) سورة الملك (الآية ٢).

٥ كيف نكون عبيدا لله ؟

أن يكون الإنسان عبدا لله يعني أن يكرس حياته كاملة لمرضاة الله ، وهذا يعني القيام بقدر المستطاع بالأعمال الصالحة لنيل مرضاة الله تعالى والبعد عن سخطه. ويعني كذلك أن تكون خشية الله ملازمة للعبد فتكون جميع أفكاره

وكلماته وأعماله لهذا الهدف. وقد نبهنا الله إلى هذا في القرآن الكريم فالإنسان عبد لله وهذه العبودية تشمل جميع مناحي حياته: (**قُل إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ العَالَمِينَ)** سورة الإنعام (الآية ١٦٢) .

٦ لماذا يعتبر الدين مهما ؟

إنّ ما ينبغي على الإنسان الذي يؤمن بالله أن يفعله أولا هو أن يكون له علم بخالقه وبالأمور التي ترضيه، فهو الذي منح الرّوح للإنسان عندما لم يكن شيئا مذكورا، وهو الذي جعله يحيا ويأكل ويشرب، وأسبغ عليه نعمة الصحة. ومن ثم فإنّه يجب على الإنسان أن يقضي حياته كلها ملتزما بأوامر الله طالبا لمرضاته، فالدين هو الذي يكشف لنا الطريق في الحركات والسكنات والأخلاق وطريقة الحياة التي ترضي الله عزّ وجل. وقد أكد الله في كتابه الكريم أنّ الذين يلتزمون بالدين الحق هم أهل الهدى والرشاد ، أما الآخرون الذين يتبعون هواهم فهم في طريق الضلال . (أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدرَهُ لِلإِسلاَمِ فَهوَ عَلَى نُورٍ مِن رَبِّهِ فَوَيلٌ لِلقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِن ذِكرِ الله أُولَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُبينٍ)- سورة الزمر (الآية ٢٢)

٧ كيف يحيى الإنسان بتعاليم دينه ؟

إنّ الذين يؤمنون بالله ويطيعونه يجعلون حياتهم تسير وفقا لما يريده سبحانه وتعالى منهم، وقد ورد ذلك كله في القرآن الكريم. فالشخص الذي يكيف حياته على ضوء تعاليم دينه يسعى لكي يفعل ما يرضي الله ويبتعد عما يثير سخطه وغضبه، وهو بذلك يتجنب السيئات التي تأمره بها نفسه أو كل صوت سلبيّ

داخله . وقد قال الله عز وجل أنه قد أعد البشر فطريّا ليهتدوا إلى الدين الحق. **(فَأَقِم وَجهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطرَةَ اللهِ التِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيهَا لاَ تَبدِيلَ لِخَلقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لاَ يَعلَمُونَ)** سورة الروم -الآية ٣٠.

٨ كيف يمكن أن توجد أخلاق من غير الدين؟

في المجتمعات غير الملتزمة بالدين، يمكن أن يقدم الناس على ارتكاب جميع أنواع الأعمال غير الأخلاقية، فعلى سبيل المثال، لا يمكن للإنسان المتدين أن يقبل التعامل بالرشوة أو القمار أو أن يحسد أحدا، أو أن يكذب لأنه يعلم أن عليه مراقبة أعماله وتذكر الحساب بعد الموت. ومن جهة أخرى، فإن الشخص غير المتدين لا يمنعه شيء عن ارتكاب هذه الأ عمال. إنه ليس كافيا أن يقول الشخص غير المتدين: "أنا لا أؤمن بالله ولكنني لا آخذ رشوة " أو أن يقول :"أنا لا أؤمن بالله ولكنني لا أقامر". والسبب، أنّ الإنسان الملحد الذي لا يخشى الله ولا يستشعر رقابته، ولا يخاف الحساب بعد الموت قد يرتكب أيا من هذه الأفعال عند تغير المواقف أو الأوضاع من حوله . وإذا قال شخص ما : " أنا ملحد ولكنّني لا أزني" فالشخص نفسه قد يرتكب الزنا في مكان يعتبر فيه أمرا عاديا. وممكن للشخص الذي لا يأخذ رشوة أن يقول : "إنّ ابني مريض، وعلى وشك الموت، علي أن أقبل الرشوة " هذا إذا لم يكن في قلبه خوف من الله تعالى. وفي حالة غياب الدين، فإن السرقة نفسها يمكن أن تصبح أمرا مشروعا تحت ظروف معينة. وعلى سبيل المثال، فالناس الذين لا دين لهم يمكن أن لا يعتبروا-حسب رأيهم- أن أخذ المناشف وأدوات

الزينة من الفنادق سرقة. ومن ناحية أخرى فإن الشخص المتدين لا يظهر مثل هذا العمل لأنه يخشى الله ولا ينسى أن الله يعلم سره وعلانيته، فالمؤمن يعمل بإخلاص ويتجنب المعاصي، ويمكن لشخص بعيد عن الدين أن يقول : " أنا نلحد ولكنّني أتسامح مع الناس، فأنا لا أشعر برغبة في الانتقام ولا أكره أحدا "، ولكن في يوم ما يمكن أن يحدث شيء ما يجعله يظهر تصرفا غير متوقع منه، كأن يحاول قتل شخص ما أو إيذائه لأنّ الأخلاق التي لديه تتغير بحسب البيئة والظروف التي يوجد فيها. أما الإنسان المؤمن بالله واليوم الآخر فلا يحيد أبدا عن الأخلاق الفاضلة مهما كانت المؤثرات، فأخلاقه غير متقلبة. وقد أشار الله تعالى إلى الأخلاق الرفيعة للمؤمنين في قوله تعالى: (**الذِينَ يُوفُونَ بِعَهدِ اللهِ وَلاَ يَنقُضُونَ المِيثَاقَ، وَالذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخشَوْن رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَاب، وَالذِينَ صَبَرُوا ابتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِم وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُم سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدرَؤُونَ بِالحَسَنَةِ السَّيِّئةَ أُولَئِكَ لَهُم عُقْبَى الدَّار**) سورة الرعد -الآية ٢٠-٢٢.

٩ ماذا كان سيحصل للنظام الاجتماعي من غير الدين؟

إنّ أول مفهوم يتم التخلص منه في بيئة لا دين فيها هو مفهوم العائلة، حيث إنّ القيم مثل الولاء والإخلاص والانتماء والحب والاحترام التي تجمع العائلة مع بعضها البعض يتم التخلي عنها بشكل كامل، و يجب التذكير هنا أن العائلة هي التي تؤسس المجتمع، فإذا انهارت العائلة فإنّ المجتمع ينهار كذالك، ثم إنّ ذلك يقود إلى إلغاء مفهوم الدولة والأمة. وبالإضافة إلى ذلك، تضعف الحاجة

إلى الشعور بالاحترام والمحبة والعطف تجاه الآخرين في مجتمع لا دين فيه، وهذا يقود بالتالي إلى فوضى اجتماعية حيث يكره الأغنياء الفقراء ويكره الفقراء الأغنياء، وينتشر الحقد بينهما، ويزداد غضب أولئك العاجزين والمحتاجين، ويشيع العنف بين الأمم والشعوب، ويصبح العمال عدوانيين إزاء رؤسائهم في العمل والرؤساءِ تجاه عمالهم، وتجف مشاعر الآباء إزاء أبنائهم ومشاعر الأبناء إزاء آبائهم.

إنّ سبب استمرار الحروب والعنف في العالم يرجع إلى غياب الدين من حياة كثير من الناس، فنحن نشاهد كل يوم في كثير من بقاع العالم أعمال عنف رهيبة وعمليات قتل لا تليق بالإنسان. ومن جانب آخر، وفي مقابل هذا فإن الإنسان الذي يؤمن بالآخرة لا يجرأ على أن يصوب سلاحا باتجاه أخيه الإنسان ليقتله لأنه يعلم أن الله قد حرم القتل، ولأن خشيته لله تدفعه إلى تجنب عقابه وسخطه. قال تعالى: (**وَّلاَ تُفسِدُوا فِي الأَرضِ بَعدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحسِنِينَ**) سورة الأعراف -الآية ٥٦.

إنّ انتشار الانتحار دليل على البعد عن الدين، وهو أمر غير مقبول بأي حال، فالذي ينتحر يرتكب جريمة قتل في الحقيقة. وعلى سبيل المثال هناك من ينتحر لأن صديقته هجرته، فهو يدفع حياته ثمنا لها، ولكن هذا١١ الشخص يجب أن يسأل نفسه هذه الأسئلة : هل كان سيفكر في الانتحار من أجل هذه الفتاة لو أصبحت معاقة أو تقدمت في العمر، أو حدث أن توشه وجهها بسبب حريق أو غير ذلك ؟ بالطبع إنه لن يفكر في ذلك، إنّه يقوم بتضخيم هذه الفكرة

في عقله عندما يراها جميلة تنعم بالصحة والجاذبية . وقد ينسى الله بسببها فلا يفكر إلا فيها، قد تملك عليه أحاسيسة فلا يبقى مكان في قلبه حتى يذكرالله تعالى ويفكر فيه، إنها قد تنسيه الموت والآخرة، ولذلك فهو يمكن أن يواجه الموت من أجلها .

ولكن الإنسان الذي يسير وفق التعاليم القرآنية يستحيل أن يفعل شيئا مثل هذا، ولا يمكن أن يفكر مجرد تفكير في الإقدام على فعل هذا الأمر لأن المؤمن يعيش لله فقط، ويصبر ويصمد أمام الصعوبات والمشاكل التي يبتلى بها في هذه الدنيا، ولا ينسى المؤمن أنه سوف يجازى بالخير على صبره هذا في الدنيا وفي الآخرة. والسرقة أيضا أمر شائع في المجتمعات التي لا دين فيها إذ أن السارق لا يفكر في مقدار الأذى الذي يلحقه بالآخرين، فهو يسرق ولكنه لا يتألم بسبب فقدان الضمير الذي يؤنبه ويردعه. وهذا يعني أن السارق بقساوته يمكن أن يرتكب مزيدا من الجرائم.

وفي المجتمعات غير المتدينة فإن الفضائل والقيم مثل الضيافة والتضحية من أجل الآخرين والتكافل والكرم تفقد بشكل كامل. فهؤلاء الناس في هذه المجتمعات لا يقيمون بعضهم البعض على أساس أنهم بشر، إذ أن بالبعض منهم يعتقد بأنه كائن تطور عن القرد، فلا أحد يمكن أن يكون مدفوعا لإكرام غيره أو العطف عليه أو تقديم مساعدات له بسبب هذا الاعتقاد الخاطئ. فالأشخاص الذين يحملون هذه الأفكار لا يعرفون قيمة بعضهم البعض، فأغلبهم لا يفكرون في راحة غيرهم أو حفظ كرامتهم. فمثلا إذا أصيب أحدهم بحادث أو غير ذلك لا يهبون لإغاثته رجاء لثواب ما. ويحدث أن الذين من يكون ميؤوسا من

حالته بسبب المرض يُترك ملقًى لا يهتم به أحد حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة. وهناك شيئ آخر مهم، فالشخص الذي لا إيمان في قلبه لا يهمه أن يهتم بالنظافة، وقد يؤذي اللخرين بسبب قذارته وخاصة إذا كان يعما في مطعم مثلا، فهو لا يبالي بالاهتمام بالنظافة إلا على اعتبار أنها وسيلة لجلب مزيد من الزبائن وليست مبدأ راسخا عنده، فهمه فقط في ما يجمعه من مال لا غير. وهذه فقط بعض الأمثلة التي نشاهدها في حياتنا اليومية. فالمعاملات تصبح أكثر تحضرا كلما كانت المصالح أوسع وأوثق. الأمر الآخر أن القيم القرآنية تحث الناس على الإحسان لبعضهم البعض دون انتظار أي مقابل، إنهم جميعا عبيد لله تعالى، فهم يعملون جهدهم للحصول على مرضاة الله تعالى من خلال الأعمال الصالحة، وهم يتنافسون في ما بينهم لكسب مزيد من الأجر والثواب.

١٠ ما هي الفوائد المادية و الروحية للمجتمع عند التقيدبتعاليم القرآن ؟

علينا أن نتذكر هنا أن الدين الذي نتحدث عنه هنا هو منهج أخلاقي في الحياة ، وهو دين يرضي الله تعالى وهو الدين الذي شرعه سبحانه وتعالى لأنه الأعلم بأمورهم وشؤونهم. إنّه منهج حياة خالية من جميع الخرافات والأساطير، وهو دين يستمد تعاليمه مباشرة من القرآن الكريم.

إن الدين يؤسس عمقاً روحياً وسلمياً وأمنياً للجو الأخلاقي الاجتماعي. إنّ الفوضى العارمة التي تسبب الضرر للدولة وللأمة تنتهي بشكل أكيد بفضل مخافة الله وخشيته، فالناس بذلك يلتزمون تطبيق القوانين وعدم التسبب في الفوضى

والأذى لغيرهم، فالإنسان الذي يكون حاملا للقيم الأخلاقية يسهر على حفظ أمته وبلاده بل ويسعى للتضحية في سبيل ذلك.

إنّ المجتمع الذي تسود فيه التعاليم القرآنية، ينتشر فيه الاحترام وتتوطد فيه الاواصر الاجتماعية ويسعى كل فرد فيه إلى حفظ أخيه في عرضه وماله ودمه، فكل شخص في المجتمع المؤمن يضع نصب عينيه راحة اللخرين ومصلحتهم، وفيما يلي مثال على أخلاق المؤمنين: **(وَالذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُم المُفْلِحُونَ).** سورة -الحشر - الآية ٩.

ففي المجتمع الذي تكون قلوب أهله عامرة بخشية الله تعالى، يعمل كل فرد لمصلحة ذلك المجتمع ويكون أبعد شيء عن الطيش والتهور، وتغيب الأنانية ويحضر الإيثار. ووثمرة ذلك أن يتمتع ذلك المجتمع بالأمن ورغد العيش، وهما نعمتان عظيمتان منّ الله بهما على عباده المؤمنين، وذكرهما في القرآن الكريم. وتبعا لكل هذا تنحسر الفوضى وتتضاءل التوترات والأزمات، فكل فرد يعيش في مجتمعه بتوازن واحترام كبير لقيمه ومجتمعه، وتُحلّ جميع المشاكل ويعيش الناس في أمن وسلام.

١١ ما هي الفوائد المادية و الروحية للعائلة عند التقيد بتعاليم القرآن؟

إن أخلاق القرآن تتطلب منا احترام الأم والأب وتبجيلهما, ويقول الله تعالى

في القرآن الكريم:

(وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْه أُمُّه وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْن أَن اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْك إِلَيَّ المَصِيرُ) لقمان- الأية ١٤.

إن البيت المحكوم بالقرآن وتعاليمه تختفي فيه المشاجرات والنزاعات والمشاكل، فاحترام الأم أمر مقدس, والأمر نفسه بالنسبة إلى الأب، وجميع أفراد الأسرة يكونون في غاية السعادة إذا وجد هذا الشعور من الاحترام والمودة.

١٢ ما هي الفوائد المادية والروحية لنظام الدولة عند التقيد بتعاليم القرآن؟

يبين الله عز وجل في القرآن الكريم أنّ للطاعة أثر إيجابي، والشخص الملتزم بتعاليم القرآن عليه أن يطيع ولي أمره وأن يحترم دولته بشكل تام. ففي المجتمع الإسلامي يسعى الجميع من أجل رفاهية الأمة ولا يتمرد الفرد ضد الدولة أبدا بل على العكس من ذلك يمدها بدعم مادي وروحي.

إنّ كثيرا من القضايا يمكن ألا تحال على المحاكم ويتم حلها بطريقة أسهل في المجتمعات التي يكون فيها العامل الديني حاضرا ومؤثرا، وكذلك تقل حالات ارتكاب الجرائم التي تنتشر اليوم داخل كثير من المجتمعات، وبذلك تتجه طاقات الدولة وإمكانياتها إلى إحداث مزيد من التطور والنمو على المستويين الداخلي والخارجي، وبذلك تصبح الدولة مهابة قوية.

١٣ ما هي الفوائد المادية والروحية للفن عند التقيد بتعاليم القرآن؟

إن الذين يلتزمون بأخلاق القرآن يقدرون بعضهم البعض تقديرا متميزا ويعملون على توفير أقصى ما يمكن من الراحة لبعضهم البعض في بيئة من الرضى والجمال الفني في كل أمر، وبسبب الرغبة في نيل الجنة فإن جميع الخيرات الموجودة على وجه الأرض تستخدم لخلق بيئة تتمتع بالجمال والنظافة والروعة، وبذلك تكون بمثابة محاكاة للعين والأذن وجميع الحواس في اتساقها وجمالها، وتبعا لذلك يتطور الفن في جميع المجالات.

إضافة إلى ذلك, فإن الإنسان المؤمن يتمتع بضمير سليم, فلهذا لا توجد لديه أي ضغوط أو توترات, ويمكنه أن ينتج أعمالا فنية جميلة ومميزة وأصيلة، وكذلك الأشخاص الذين يرغبون في إبداع أشياء جميلة للآخرين, فهم يعملون بإخلاص وصبر من أجل هذه الغاية.

١٤ ما هي الفوائد المادية والروحية للنظام المدرسي عند التقييد بتعاليم القرآن؟

إنّ العيش في إطار الأخلاق القرآنية يكسب الناشئة ذكاء وإبداعا كبيرين، فالصغار الذين يلتزمون بهذه التعاليم تختفي لديهم التصرفات غير الأخلاقية أو التي تتميز باللامبالاة، وبفضل ذلك تولد أجيال ذات طبيعة نقية وطيبة, فالشاب يكون مطيعا ومفتح العقل مضحّيا بنفسه في سبيل غيره, و فاعلا في مجتمعهن فحماس الشباب وحيويتهم ونشاطهم تكون باتجاه الأعمال الخيرة. ففي بيئة مثل

هذه يعطي الطلاب أهمية كبيرة لدراستهم وليس ذلك بغاية الشهرة أو اجتياز الامتحانات وإنما لأن طلب العلم يعد واجبا دينيا يدعوه إليه دينه.

ولن نسمع بعد ذلك عن حالات عدم الانضباط في المدارس، وبالتالي تنشأ بيئة تعليمية مسالمة وبناءة ومنتجة، وبفضل هذا الفهم يتطور التعاون بين المعلمين والطلاب على أساس من الطاعة والاحترام والتسامح ويصبح الطلاب مطيعين لأوامر معلميهم، وسوف لن تزدحم الطرقات بالمحتجين والغاضبين لأنه لن تكون هناك حاجة إلى مثل هذه الأمور.

١٥ ما هي الفوائد المادية والروحية لنظام العمل عند التقيد بتعاليم القرآن؟

في المجتمعات التي تلتزم بأخلاق القرآن, تشيع روح التفاهم والتعاون والعدالة في بيئة العمل، فصاحب العمل يهتم بصحة موظفيه, ويسعى للسهر قدر الإمكان على صحتهم وأمنهم. فأصحاب العمل يمكن أن يشيدوا مباني غاية في القوة والمتانة والجمال، ولكنهم في الوقت نفسه لا يغفلون عن رعاية عمالهم وإعطائهم حقوقهم كاملة لقاء ما قاموا به من عمل، فهم لا يسيئون معاملتهم، بل ويكونون على علم بأحوال أسرهم الإجتماعية. فإن ثمة ضمير حي يحرّكم، فالعامل لا ينظر عليه على أساس أنه أداة للإنتاج فقط بل هو كيان إنساني ينبغي أن يحترم ويكرم. وهذا السمو في التعامل يثمر بالتأكيد ثمار طيبةإوبالتالي تغيب مظاهر سلبية كثيرة مثل الحسد والحقد والكراهية وغيرها.

إنّ العلاقة بين الموظف وصاحب العمل لا تبنى على أساس المصلحة الذاتية

والأنانية, بل تبنى على أساس التعاون والثقة، فالموظف يكون عينا ساهرة على مصلحة الشركة أو المؤسسة التي عمل فيها، ولن تساوره الأفكار السيئة, كأن يقول مثلا: "بما أن أجري مدفوع فما شأني والعمل". فالموظف يبذل ما بوسعه مهما كانت الأحوال.

١٦ ما هو "الإشراك" بالله أو الوثنية؟

الإشراك يعني اعتبار شخص ما أو أي كائن حي, أو فكرة ما شبيها لله تعالى أو أعلى منزلة منه من حيث التقدير والقدرة والقوة, والعيش وفق هذا المعتقد المُنحرف. ويصف الله تعالى هذا الامر بأنه يعني "إشراك إله آخر مع الله سبحانه. وقد أكد الله تعالى في القرآن الكريم بأنّه لن يغفر للمشرك على الإطلاق: (**إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**)- سورة النساء، الآية -٤٨.

١٧ ماذا يعني أن "تؤله" شيئا؟

تعني كلمة "التأليه" في الكلام العادي عبادة أشياء أو كائنات معينة، وبالرغم من هذا فإن لهذه الفكرة معنى أوسع وهي ليست مقتصرة على العصور الماضية فقط، ففي كل حقبة من الأحقاب كان الناس يتخذون شركاء لله, فعبدوا الأوثان وأعمدة (الطوطم) المقدسة. وليس بالضروري أن يصرح الشخص المشرك ويقول "إن هذا إلهي الذي أعبده", أو أن يسجد له.

إنّ "التأليه" في الحقيقة هو تفضيل شخصي لشيء أوشخص ما على الله.

وعلى سبيل المثال, تفضيل رضى شخص ما على رضى الله, أو الخوف من أحد كما يخاف من الله, أو حب أحد ما كحب الله , فهذه الأمور يمكن أن تخدم كأمثلة هنا. ويؤكد القرآن الكريم أن هذه الأشياء التي تعبد من دون الله لن تجدي نفعا ولن تغني عنهم من الله شيئا:

(إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله لاَ يَملِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ الله الرِّزْقَ وَاعْبدُوهُ وَاشْكُرُوا لُه إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) – سورة العنكبوت (١٧)

١٨ كيف ينجو الإنسان من الوثنية ؟

إن على الإنسان أن يقرّ من أعماق قلبه أن الله واحد أحد, وأن القوة والعظمة له وحده سبحانه وتعالى, وأنه لا ضار و لا نافع في هذا العالم سوى الله. إنّ الذي يقر بهذه الحقيقة هو وحده الذي يتخلص من الشرك والوثنية. وقد أمر الله عز وجل الناس أن يطيعوه طاعة كاملة حتى ينقذوا أنفسهم من الشرك: **(بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ)** سورة الأنعام الآية– ٤١.

إنّ الشخص الذي يتخلص من الشرك يحس أثر ذلك بشكل مباشر في أعماق كيانه، وتتحول نظرته للحياة وفهمه للعالم من حوله، فتصبح حياته كلها لوجه الله وعمله كله لمرضاته, تنتقل حياته إلى مرحلة جديدة بعد كانت تسبح في بحر من الجهل والشك والفوضى.

١٩ ماذا يعني طلب مرضاة الله كما ينبغي؟

ماذا الذي كنت ستفعله لو أن المكان الذي تسكن فيه تعرض لفيضان مدمر؟ هل تفر إلى الطابق العلوي من المبنى وتنتظر من ينقذك, أم هل تواصل الصعود كلما ارتفع منسوب المياه؟ وهل تستعمل السلم أم المصعد في صعودك ؟ إن المهم في هذه الحالة أن يختار الإنسان أي طريق من هذه الطرق كي ينقذ نفسه. وأي طريق غير هذا سوف يكون صعبا ومحفوفا بالمخاطر. وفي هذه الحالة سوف يفعل الإنسان ما بوسعه حتى يصل إلى الطابق العلوي لأنه الأكثر أمانا. إن ذلك هو الاختيار الأفضل".

إنّ الإنسان المؤمن يسلك جميع الطرق المادية والروحية في كل لحظة حتى يكون في المستوى الذي يجعله ينال مرضاة الله تعالى، فإذا وجد المرء نفسه أمام مجموعة من الطرق والاختيارات فإنه يحكم عقله ويستمع إلى ضميره، وفي النهاية يختار ما يحقق رضا الله تعالى. وهذا يعني أنه يتصرف وفق الإرادة الإلهية واللأمر الربّاني.

---

٢٠ ماذا يعني أن يكون لديك إيمان مطلق؟

إنّ أي فرد يعلم جيدا أن يده سوف تحترق إذا أصر على وضعها في النار، فليس ثمة ضرورة إلى أن يفكر فيما إذا كانت ستحترق فعلا أم لا، فالأمر محسوم ومعروف، فكل شخص يعلم أن النار تحرق وينبغي ألا يفكر في هذا الأمر. وفي القرآن الكريم ذكر الله تعالى معتى "الإيمان المطلق الكامل" فقال تعالى:

(**هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**) – سورة الجاثية–الآية

.٢٠

"أن يكون لديك إيمان مطلق" يعني الإيمان بوجود الله والإقرار بصفاته, والإيمان باليوم الآخر والجنة والنار إيمانا لا ريب فيه, وولا يخلطه أي شك أو تردد. إنه تماما مثل التصديق بوجود الكائنات من حولك، هذه الكائنات التي نشاهدها ونعيش معها. وهو تصديق يصل إلى درجة البداهة مثل إيماننا المطلق بأن النار تحرق. والأيمان القائم على اليقين الكامل يجعل من المرء شخصا حي الضمير والوجدان بحيث يكون همه العمل الصالح وإرضاءالله تعالى.

٢١ كيف لي أن أعرف أي عمل من أعمالي سيلقى مرضاة الله؟

إنّ الله تعالى يلهم الإنسان المؤمن دائما حب العمل الصالح ويرشده إلى الطريق السّديد، ويقول الله عز وجل:

(**يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُم فُرْقَانًا وَ يُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُم وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ**) سورة الأنفال – ٢٩.

ويجب أن نتذكر دائما أن أول صوت يسمعه الفرد في داخله هو صوت ضميره الذي يساعده في تبين الخطأ من الصواب، وهو الصوت نفسه الذي يرشد الإنسان إلى ما يوصله إلى مرضاة الله تعالى. إنّ الذين يخشون الله يصلون إلى الحقيقة من خلال إنصاتهم لأصوات ضمائرهم.

٢٢ هل هناك صوت آخر في قلب الأنسان يختلف عن

صوت ضميره؟

إن الصوت الآخر الموجود إلى جانب صوت الضمير هو صوت النفس، وهو يحاول أن يعطل ويكتم صوت الضمير داخل كيان الفرد، فالنفس لا تدخر جهدا في إزاحة الإنسان عن الخير وتوجيهه نحو اقتراف الشر واقتفاء طريق الشيطان في كل ما هو سيء.

والنفس قد لا تفعل ذلك دائما بشكل علني، فهي تبحث عن مبررات وأسباب تبدو مقنعة إلى حد ما. ولهذا فالفرد يمكن أن يرتكب الأخطاء ويزعم أن ذلك لن يؤثر على إيمانه، ولكن القرآن الكريم يذكرنا أن الذي يزكي هذه النفس هو وحده الذي يكون مفلحا، قال تعالى:(**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا**) سورة الشمس-الآية ٧-٩. وكما ورد في الآية, فإنّ الإنسان مهدد بالمعاصي ولكن واجبه هو أن يحمي نفسه إزاء ارتكابها، فالإنسان يوجد في اختبار كبير, وهو اختبار يكون الاختيار فيه بين بين الخير والشر.

٢٣ كيف نبصر؟

(**وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُم السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**)- سورة النحل-الآية ٧٨.

إنّ عملية الإبصار تتم عبر مراحل وبالتدريج، فخلال عملية المشاهدة يكون الضوء على شكل عناقيد من جسيمات الضوء الصغيرة التي تسبح في الهواء والمنعكسة من أي جسم إلى العين، وتدخل عناقيد الضوء هذه إلى عدسة العين في المقدمة حيث تنقلب الصورة رأسا على عقب على الشبكية الموجودة في

آخر العين، وهنا تتحول جسيمات الضوء الصغيرة إلى إشارات كهربائية والتي يتم نقلها بواسطة الأعصاب إلى نقطة صغيرة تدعى مركز الرؤية في مؤخرة الدماغ. ويتم استقبال هذة الإشارات الكهربائية كصورة في هذا المركز في الدماغ، وهو أمر يتم بعد سلسلة من العمليات. وفي الحقيقة فإنّ عملية المشاهدة تحصل في هذة النقطة الصغيرة في الجزء الخلفي من الدماغ وهو الجزء المظلم والمعزول تماما عن الضوء.

وعندما نقول, "نحن نبصر" فنحن في الحقيقة نشاهد تأثير الاندفاعات التي تصل إلى عيوننا والتي تحدث في أدمغتنا بعد ما يتم تحويلها إلى إشارات كهربائية، فمعنى قولنا "نحن نبصر"أننا نشاهد في الحقيقة إشارات كهربائية في أدمغتنا.

إن هذا الكتاب الذي تقرأه الآن ومساحة الأرض الواسعة التي تشاهدها عندما تحدق في الأفق اللامتناهي يتكونان في هذه المساحة الصغيرة من الدماغ، وإن هذه الحقيقة تنطبق كذلك على بقية الحواس الأخرى.

٢٤ ما هي أهمية معنى "مجموعة من الأدراكات"؟

إنّ جميع المعلومات التي لدينا عن العالم الذي نعيش فيه تنتقل إلينا عن طريق حواسنا الخمسة، وهذا العالم يحتوي على ما تراه أعيننا وما تلمسه أيادينا وما تشمه أنوفنا وما تتذوقه ألسنتنا وما تسمعه آذاننا. وقد كشفت الأبحاث

الحديثة أن مدركاتنا هي مجرد تجاوبات تتكون في الدماغ من خلال إشارات كهربائية. وفي هذا الخصوص, فإن البشر الذين نراهم والألوان والمحسوسات وكل ما نملكه ونقبله على أنه العالم الخارجي هو في الحقيقة مجرد إشارات كهربائية تصل إلى أدمغتنا.

وعلى سبيل المثال, لنأخذ شيئا من الفاكهة، فالإشارات الكهربائية المتعلقة بالمذاق والرائحة و الشكل ونعومة هذه الفاكهة أو خشونتها تصل إلى أدمغتنا من خلال أعصابنا ويتم بناء صورة لقطعة الفاكهة على هذا الأساس. وإذا ما انقطعت الأعصاب التي تصل إلى الدماغ فإن التركيبات المتعلقة بقطعة الفاكهة هذه تختفي وتزول، فما نجمعة من معلومات عن قطعة الفاكهة هو في الحقيقة مجموعة من المدركات التي تصل الى أدمغتنا. ونحن لا نستطيع أن نحدد فيما إذا كانت "مجموعة المدركات" هذه حقيقية في الخارج أم لا، فنحن لا نملك أية إمكانية لكي نخرج خارج عقولنا ونخاطب الأشياء على حقيقتها، بمعتى أننا نعتمد فقط في معرفتها على مدركاتنا.

٢٥ هل وجود العالم الخارجي أمر أساسي؟

نحن لا نستطيع أن نعرف فيما إذا كان العالم الخارجي (عالمنا) هو موجود فعلا أم لا، فإذا كانت جميع الأشياء هي مجرد مجموعة من المدركات, وهذه المدركات هي موجودة فقط في الدماغ, فإن العالم الوحيد الموجود بالنسبة إلينا هو عالم المدركات، والعالم الوحيد الذي نعلم بوجوده هو ذلك العالم الموجود داخل عقولنا، هو ذلك العالم المصمم والمخزن والحيوي داخل عقولنا, فهو

باختصار العالم المكون داخل عقولنا، ولهذا فهو العالم الوحيد الذي يمكن أن نتأكد من أنه موجود بالفعل.

٢٦ هل خدعنا عندما آمنا بالمدركات دون وجود أي علاقة نظامية مادية لتكون حقيقية؟

نعم, نحن نُخدع عندما نصدق المدركات وحدها دون أن يكون هناك روابط مادية حقيقية بينها وبين العالم الخارجي، والسبب في ذلك أننا لا نستطيع أن نثبت أن المدركات التي نشاهدها في الدماغ لها روابط مادية حقيقية أم لا، فيمكن التصور بأن هذه المدركات قد تأتي من مصادر "زائفة". ونحن كثيرا ما نحس بهذا الشعور في أحلامنا، حيث يمكننا أن نشاهد أحداثا وأشخاصا وأشياء وأماكن وتبدو وكأنها حقيقية، ثم نكتشف عند اليقضة أنها ليست سوى أحلام. فليس هناك فرق أساسي بين الحلم والحقيقة أي "العالم الحقيقي", فكلاهما يحدثان في الدماغ.

٢٧ إذا كانت كل الكيانات المادية التي نعرفها هي في حقيقتها مدركات, إذن ما هو العقل؟

بما أن أدمغتنا هي جزء من عالم الجسد فهي مثل أيادينا وأرجلنا, أو أي شيء آخر, فهي أيضا مُدرك مثل جميع الأشياء الأخرى. و لعل مثال الأحلام يوضح الأمر بأكثر جلاء. دعونا نتخيل أننا نشاهد الحلم، ففي الحلم سيكون لدينا جسم خيالي ويد خيالية وعين خيالية ودماغ خيالي، فإذا سئلنا خلال الحلم

"أين ترى؟" فالإجابة تكون: "أنا أرى في دماغي"، ولكن في الحقيقة, لا يوجد هناك دماغ في الحلم لنتكلم عنه, بل هناك رأس عقل خيالي ودماغ خيالي، والمشاهد لهذه الصور ليس الدماغ الخيالي في الحلم بل "كائن ما" وهذا الكائن "يفوق" العقل بكثير.

٢٨ من المدرك؟

من الواضح أن الكائن الذي يرى ويسمع ويحس هو ذا طبيعة فوق مادية، وهذا الكائن هو "حي" وهو ليس شيئا أو صورة لشيء ما، وهذا الكائن يتّحد مع المدركات التي أمامه عن طريق استخدام صور أجسامنا. إنّ هذا الكائن هو "الروح"، يقول الله عز وجل في القرآن الكريم:

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُل الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلاَّ قَلِيلاً)

سورة الإسراء- الأية ٨٥.

٢٩ كيف ندرك بما أن العالم الخارجي هو مجرد شمول لمدركات نشاهدها من قبل أرواحنا، فما هو مصدر هذه المركات؟

مثلما بينا من قبل فالشيء المادي ليس لديه ما يحكم وجوده، ولأن المادة مدركة فهي شيء "مزيف". وهذا يعني أن هذا الشيء المدرك قد حدث نتيجة قوى أخرى, بمعنى أنه مخلوق. والذي لا شك فيه أن هناك خالقا, وهو الذي خلق هذا الكون المادي, وخلق جميع المدركات وهو الذي يوجد هذه المخلوقات إلى

أمد يعلمه وحده، وهو إله عظيم. إنّ حقيقة كون السماوات والأرض ستؤول إلى زوال في يوم ما، وحقيقة أن وجودهما بقدرة الله تعالى، وحقيقة أنهما سيندثران عندما يشاء الله تعالى ذلك قد تم بيانها في الآية التالية:

(إِنّض الله يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)- سورة فاطر (٤١).

٣٠ كيف يمكن أن يحيط الله بكل شيء وهو أقرب إلينا من حبل الوريد؟

تدرك المادة فقط من بواسطة الحواس، والله تعالى هو الحق الوحيد الموجود، وهذا يعني أن الله وحده هو الموجود فقط, فكل شيء سواه هي مجرد خيالات للكائنات. والله تعالى هو بالتأكيد "في كل مكان". وكل الأشياء الموجودة هي صور يعرضها الله لنا.

بما أن كل ماهو مادي هو شيء مدرك, فإن الماديات لا تستطيع أن ترى الله, ولكن الله يرى الماديات التي خلقها بجميع أشكالها. وهذا يعني أننا لا نستطيع أن نرى الله بأعيننا, ولكن الله يشملنا بشكل كامل من الداخل والخارج في الأشكال والأفكار، فنحن لا نستطيع أن نقول أية كلمة إلا بعلمه ولا نستطيع أن نأخذ أنفاسنا إلا بعلمه وقدرته.

نحن نشاهد هذه المدركات الحسية طيلة حياتنا, ولكن هذه الحواس ليست هي الأقرب إلى نفوسنا, بل الله تعالى هو الأقرب إلى أنفسنا من أي شيء آخر. وقد وردت هذه الحقيقة في الآية القرآنية التالية: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ**

مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) سورة ق-الآية ١٦.

وعندما يفكر الإنسان أن جسمه مشكل فقط من "المادة" فإته لا يستطيع أن يفهم هذه الحقيقة، فإذا تصور الإنسان أن "الأنا" عنده هو دماغه وأخذه خارج جسمه فإن هذا "الأنا" يصبح منفصلا عنه وبعيدا عنه بمسافة من ٢٠ إلى ٣٠ سم. ولكنه عندما يفهم أنه لا يوجد شيء من هذا القبيل, وأن كل شيء هو خيال, فإن عدة مفاهيم مثل الخارج والداخل والبعيد والقريب تفقد معناها. فالله يشمل الإنسان كاملا و الله "قريب من الإنسان بشكل غير محدود".

٣١ أليست محبة الله كافية؟ وهل من االضروري خشيته؟

بالنسبة إلى ماورد في القرآن الكريم فإن محبة الله الحقيقية تتطلب إجلال الله تعالى وأداء ما فرض لرضائه سبحانه، فنحن عندما ننظر إلى حياة الناس الذين يؤمنون أن حب الله وحده كاف سنرى أنهم لا يتمسكون بشكل كامل بالنقطة المذكورة في الأعلى — تجنب فعل ما يغضب الله-. ولكن الشخص المخلص في حبة لله, يتبع أوامرالله بدقة, وتجنب فعل ما نهى عنه. وهكذا فقط يظهر محبته لله تعالى مت خلال إبداء الحب والولاء لله والثقة فيما عنده.

ونتيجة لهذا الشعور فإن الفرد المؤمن يخاف من عقاب الله ومن غضبه وسخطه. ومن ناحية أخرى فإن التعبير عن هذا الحب بالكلمات فقط لا يجدي نفعا, فليس من الإخلاص الزعم بمحبة الله تعالى بينما يخوض الفرد في حياة اللهو والمعصية غافلا عن الطاعة منتهكا لحدود الله. وقد أمر الله تعالى الإنسان بأن يخشاه:

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة الروم–الآية ٣١.

٣٢ كيف ينبغي أن تكون خشية الله عند المؤمن الصادق؟

إن كل من يعرف الله معرفة حقيقية ، ويعرف مقدار عظمته لا بد أن يتملكه شعور بالخشية والإجلال. فإنا لله تعالى هو الرحمن الرحيم وهو القهار الجبار والمنتقم وبيده الحساب، ولهذا يخشى المسلمون الله بالغيب وهم يعلمون جيدا أنه لا أحد ينجو من عذابه وعقابه إذا خرج عن طاعته. و المؤمن يعلم أن الله تعالى مطلع عليه في كل صغيرة وكبيرة, وهو لذلك يحذر من الوقوع في المعصي فيحق عليه العقاب الأليم. وعندما نقول الخوف من الله فذلك يعني الخوف الذي يجلب الطمأنينة إلى العبد لا الخوف الذي يقض المضاجع، إنه خوف مختلف عما يعرفه غير المومنين هلع بسبب ظلام الكفر الذي يلفهم وينغص عليهم حياتهم. وقد جاء الأمر من الله تهالى لعباده بأن يخافوه ويهابوه فقال تعالى:

﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُم وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُم المُفْلِحُونَ﴾ سورة التغابن–الآية ١٦؟

٣٣ كل من يقرأ القرآن يمكن أن يفهم معانيه

لقد أنزل الله القرآن ليكون مرشدا للناس ولهذا السبب نزل القرآن مفصلا

وشاملا لجميع نواحي الحياة. ويؤكد الله تعالى هذه السمة في القرآن الكريم فيقول تعالى: (**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**) سورة المائدة-الآية ١٥. وتوضح الآية الواردة في سورة الحج هذا الأمر بأكثر تفصيل: (**وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ وَأَنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ**) سورة الحج-الآية ١٦. أما إذا أردت أن تعرف مبلغ الحكمة في القرآن، فما عليك إلا أن تقبل على قراءته والتأمل في آياته العظيمة بصدق وإخلاص.

٣٤ القرآن هو دليل المؤمنين الوحيد

إن القرآن الكريم هو الدليل الهادي للمؤمن في مسالك الحياة المتشعبة، وقد خاطب الله تعالى زوجات النبي علية الصلاة و السلام وأمرهم فقال سبحانه وتعالى: (**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنَ آيَاتِ اللهِ وَالحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**) سورة الأحزاب-الآية ٣٤. وقد حث الله جميع المؤمنين على تلاوة القرآن. وكما ورد في الآية فإن على المؤمن أن يداوم على تلاوة القرآن في بيته وفي كل وقت من أوقاته ويسعى إلى التخلق بأخلاقه والسير على هداه.

٣٥ القرآن يخاطب كل العصور

لقد أنزل الله تعالى القرآن ليكون مرشدا للعالم أجمع و لجميع العصور: (**هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ**) — سورة آل عمران-الآية ١٣٨.

ويضرب الله الأمثال للناس من خلال أحداث ماضية حتى يحذر المؤمنين وغيرهم من مغبة الوقوع في ما وقعت فيه الأمم البائدة من ارتكاب للمعاصي فحق عليهم العذاب الأليم، وهذه المصائر يمكن أن تلحق أيضا بالأمم التي لا تتعظ و ما ذلك ببعيد عن قدرة الله تعالى.

٣٦ حفظ الله تعالى لآيات القرآن الكريم من التحريف حتى يومنا هذا

لقد حفظ الله القرآن إلى يومنا هذا دون تغيير أوتحريف طيلة ألف وأربعمائة عام، وقد ذكر الله لنا هذة الحقيقة: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** سورة الحجر-الآية ٩. وقوفي قوله تعالى أيضا: **(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ)** سورة الأنعام-الآية ١١٥.

وهذا وعد من الله تعالى للمؤمنين بأن يحفظ كتابه من كل تحريف. كما أن القرآن الكريم احتوى على حقائق مختلفة تؤكد أنه حقا وصدقا من عند الله لا ريب فيه.

٣٧ ما هي معجزات القرآن العلمية ؟

بالرغم من أن القرآن أنزل قبل ألف وأربعمائة عام فقد تضمن العديد من الحقائق العلمية التي كانت غير معروفة في تلك الفترة، وهذه الحقائق لم يتم اكتشافها والتوصل إليها بشكل نهائي إلا في وقتنا الحاضر بواسطة أحدث الوسائل العلمية والتكنولوجية، وهذة المعجزات القرآنية تبرهن بوضوح أن القرآن منزل

من عند الله تعالى، وفيما يلي بعض هذه المعجزات العلمية:

•· الاتساع المستمر للكون هو أحد أهم اكتشافات العلم في القرن العشرين، ولكن الله سبحانه وتعالى ذكر هذة الحقيقة قبل ألف وأربعمائة عام في الآيه ٤٧ من سورة الذاريات:

(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) الذاريات-الآية ٤٧.

•· ذكر القرآن الكريم الحقيقة العلمية المتعلقة بدوران الأجرام السماوية في مدارات خاصة بها لا تحيد عنها من عدة قرون:

(وَهوَ الذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) الأنبياء-الآية ٣٣.

•· تم الكشف عن الخواص المميزة للغة العربية وخاصة الكلمات المستخدمة في الآية لوصف الشمس والقمر. ففي هذة الآية كلمة سراج (مصباح), وكلمة وهاج (ساطع – محرق) تم استخدامهما لوصف الشمس. وللقمر تم استخدام كلمة منير (مشرق – مضيء)، وبالتأكيد فبينما تنتج الشمس كميات ضخمة من الحرارة والضوء نتيجة للتفاعل النووي بداخلها, فإنّ وظيفة القمر هي مجرد عكس الضوء الذي يتلقاه من الشمس. وهذه الحقيقة هي واضحة كما يلي:

(أَلَمْ تَرَوا كَيْفَ خَلَقَ الله سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا) سورة نوح-الآية ١٥-١٦.

•· و في الآيه ٢٢ من سورة الحجر هناك إشارة إلى حقيقة وظيفة الرياح

في "التلقيح":

(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) سورة الحجر-الآية ٢٢.

ففي اللغة العربية يطلق معنى التلقيح على كل من النباتات والغيوم، وقد أثبت العلم حقيقة أن الرياح تقوم بهاتين المهمتين.

•· وهناك معجزة قرآنية أخرى وهي مبينة في الآية التالية:

(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلاَ هُوَ العَزِيزُ الغَفَّارُ) سورة الزمر-الآية٥.

في هذة الآية تلاحق الليل والنهار تم وصفه بكلمة "تكوير"، وفي اللغة الأنجليزية هذا يعني: "طي شيء على شيء آخر, بشكل متلاحق". وفي القواميس العربية تم شرح هذه الكلمة بأنّه التفاف شيء على شيء آخر مثل لف العمامة. ولهذا فإن في هذه الآية معنى ضمنيا صحيحا عن شكل الأرض، فهذا التعبير لا يمكن أن يكون صحيحا إلاّ في حالة أن تكون الأرض كروية الشكل، وهذا يعني أن القرآن الكريم الذي أنزل في القرن السابع تضمن إشارة إلى كروية الأرض.

٣٨ ماهي الرموز المتعلقة بالأرقام في القرآن؟

إنّ في القرآن الكريم عددا كبيرا من المعجزات, مثل إدخال الرقم "١٩" في الآيات على هيئة نظام تشفير, وأيضا معجزة تكرار عدد بعض الكلمات

المعينة.

الكلمات المكررة في القرآن : هناك بعض الكلمات ذات العلاقة ببعضها البعض تكررت بالمقدار نفسه تماما, فعلى سبيِل المثال:

١. عبارة "السماوات والأرض" تكررت ٧ مرات.

٢. الكلمات "العالم" و"الآخرة" تكررت كل منها ١١٥ مرة.

٣. كلمة "يوم" تكررت ٣٦٥ مرة, بينما تكررت كلمة "قمر" ١٢ مرة.

٤. كلمة "إيمان" (باستثناء المضافات) تكررت ٢٥ مرة في جميع آيات القرآن, وأيضا كلمة "كفر" تكررت ٢٥ مرة.

٥. عندما نحصي كلمة "قال" نجد أن عددها ٣٣٢, و هو العدد نفسه الذي نحصل عليه عندما نحصي كلمة "قالوا".

٦. كلمة "شيطان" استخدمت ٨٨ مرة, وكلمة "ملاك" تكررت ٨٨ **مرة أيضا**.

٣٩ معجزة الرقم ١٩ في القرآن:

تم ذكر الرقم ١٩ في إحدى الآيات التي تتحدث عن جهنم: (**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**) سورة المدثر-الآية ٣٠. وقد ورد هذا الرقم في آيات معينة أخرى في القرآن, فعلى سبيل المثال:

- بسم الله الرحمن الرحيم: هذه الآية التي توجد في بداية كل سورة تتكون من ١٩ حرفا.

- يتكون القرآن الكريم من ١١٤ سورة, وهو مضاعف العدد ١٩ ستة مرات.

و هناك أمثلة كثيرة أخرى:

- عدد لفظ الجلالة "الله" في القرآن ٢٦٩٨ (١٩ ضارب ١٤٢)
- عدد كلمات "الرحيم" في القرآن ١١٤ (١٩ ضارب ٦)
- عند جمع آيات القرآن (دون حساب التكرار) سنحصل على ١٦٢,١٤٦ و هو (١٩ضارب ٨٥٣٤)
- أول سورة نزلت كانت متكونة من ١٩ آية.

و هناك أمثلة أخرى لا حصر لها.

٤٠ ما هي الأخبار التي أوردها القرآن الكريم والتي تتعلق بالمستقبل؟

يعيش الناس في هذه الدنيا في عالم من المدركات الحسية، والله سبحانة وتعالى, الذي خلق هذا العالم الرائع بما يحويه من المخلوقات الجميلة والمشاهد العظيمة الزاخر بالألوان والأصوات المتنوعة قادر بالتأكيد على أن يخلق ما هو أجمل من هذا العالم بما لا يخطر على بال البشر. ومثل ما شكل الله صورة لهذا العالم في دماغ الإنسان فإنه تعالى سوف ينقل الإنسان إلى بعد آخر بعد موته وسيريه صورة لعالم مختلف، وذلك العالم الجديد

الذي سوف يتكشف للإنسان لا محالة هو عالم الآخرة.

٤١ ما ذا يعني تناسخ الأرواح؟

إنّ تناسخ الأرواح خرافة لا أساس لها من الصحة، وقد ظهر نتيجة للقلق الذي أحس به أناس لا إيمان لديهم، ومعنى هذا أن الشخص "يختفي بعد الموت", وهذا الإحساس ينتاب الذين يخافون من أن الموت يمثل نهاية لهم. فبالنسبة إليهم تمثل العودة إلى الحياة بعد الموت أملا كبيرا.

لكن في الحقيقة هذا زعم باطل فالقرآن الكريم يؤكد في كثير من آياته أن هناك حياة واحدة في هذا الدنيا وهي بمثابة امتحان للبشر جميعا، وبالتالي فليس ثمة عودة إلى هذه الدنيا بعد الموت، وفي الآية الآتية يبين القرآن الكريم أن الإنسان لا يموت سوى مرة واحدة فقط:

(لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا المَوْتَ إِلاَّ المَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الجَحِيمِ) سورة الدخان-

٤٢ هل الموت يعني الفناء؟

إنّ الموت لا يعتبر فناء بل هو انتقال إلى من دار الدنيا الفانية إلى دار الخلود في الآخرة, والموت يحيل بين الإنسان وبين هذه الدنيا، و بالتالي يتم الانفصال بين الجسد والروح. وعندما تبدأ الروح في الاتصال بصور عالم الآخرة, أي عند موت الإنسان, فإن الحجاب يُكشف أمام عيني الإنسان, ويدرك عندها أن الموت ليس فناء تاما من الوجود كما كان يعتقد. فالإنسان كما كان يستيقظ

من النوم كل صباح, فإنه سيحيى في الآخرة بعد موته، وهذا هو بالضبط ما ذكره القرآن الكريم:

(**هُوَ الذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون**) سورة غافر–الآية ٦٨

٤٣ ما الذي يحدث عند الموت؟

(**أَمْ حَسِبَ الذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**) سورة الجاثية–الآية٢١.

لقد صور لنا القرآن الكريم الروح عند خروجها من الإنسان لحظة الموت بالتفصيل، وقد أوضح أنها شيء يختلف عن الموت الطبي للجسد. وقد ذكر في القرآن أن هناك أحداثا معينة تحدث عند لحظة الموت يراها الإنسان المحتضر فقط ولا يراها غيره ممن هم حوله. فعلى سبيل المثال، ثمة أناس غير مؤمنين ولكنهم يموتون على الفراش ميتة يسيرة في الظاهر، ولكن الذي ينبغي معرفته أن الذي يعاني العذاب والمشقة هي الروح وليس الجسد، فعند نزعات الموت يحس الإنسان بألم رهيب. فالفرق كبير جدا بين ما يشعر به المؤمن وما يشعر به الكافر عند النزعن وكما ذكر القرآن الكريم فإن الملائكة الكرام يأخذون روح المؤمن بلطف بينما تنزع روح الكافرا نزعا. ومما أخبرنا به القرآن بشأن الكافر عتد النزع الأمور الآتية:

- تنزع أرواحهم وهم يضربون على ظهورهم ووجوههم.

- يعانون من النزع عند الموت.
- تخبرهم الملائكة بعذاب مقيم.
- تنزع أرواحهم بشدة من أجسامهم.

أما بالنسبة إلى المؤمنين:

- تؤخذ أرواحهم بسلام من أجسادهم.
- ترحب بهم الملائكة بالسلام والتحية.
- **عندما تأخذ الملائكة أرواحهم يُبشَّرون بالجنة.**

٤٤ هل الكون أيضا عرضة للفناء؟

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أن الكون بدوره سوف يتعرض للفناء، وبالتالي سوف تموت جميع الحيوانات والنباتات ويموت البشر أيضا. وسوف تندثر الكواكب والنجوم والشمس، وسوف تنتهي جميع الكائنات إلى الزوال. وسوف تكون نهاية الكون يوم الحساب شيء مهول جداً، وهو أمر لم يعرفه الإنسان من قبل. وهذه الواقعة صورها القرآن الكريم على النحو الآتي: (**بَلْ يُرِيدُ الإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ القِيَامَةِ فَإِذَا بَرَقَ البَصَر وَخَسَفَ القَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذ أَيْنَ المَفَرُّ كَلاَّ لاَ وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المُسْتَقَرُّ يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمئذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ**) سورة القيامة– **٥ – ١٣**.

٤٥ هل سيشهد يوم البعث جميع الناس الذين عاشوا حتى تلك اللحظة أم فقط أولئك الذين يعيشون في ذلك الوقت؟

يبدأ يوم الحساب عند النفخ في البوق، وسوف يكون إيذانا بزلزال عظيم وصوت انفجار يصم الآذان وعندئذ يوقن جميع البشر أنهم أمام كارثة مهولة، وسوف تطوى السماوات والأرض وسوف ينفصلان عن بعضهما البعض ويدمر الكون، ولن يبقى أي كائن حي على وجه الأرض، وعند النفخة الثانية في البوق يبعث الناس من قبورهم (سورة الزمر ٣٩-٦٨). وبعد ذلك يكون جميع البشر شاهدين على الحساب. ولكن الله تعالى ذكر أن يوم الحساب لا يقوم إلا على شرار الناس وأن المؤمنين سيكونون في مأمن من أهوال يوم القيامة:

(مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ) سورة النمل-الآية ٨٩.

٤٦ كيف سيكون الحساب يوم القيامة؟

كل فرد يحاسب على حدة يوم القيامة، وسوف يطلع الإنسان أثناء الحساب على كل ما اقترفت يداه من شر وما عملته من حسنات:

(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُنْ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا الله إِنَّ الله لَطِيفٌ خَبِيرٌ) سورة لقمان-الآية ١٦. فيومئذ لن يبقى شيء من عمل الإنسان سرا أو في طيّ النسيان.

ربما ينسى الإنسان ما فعله في هذه الحياة الدنيا, ولكن الله لا ينسى

أفعال الإنسان وسوف يعرضها أمامه يوم الحساب، وكل إنسان يعطى سجلا خطت عليه أعماله يوم الحساب، ثم ينصب الميزان بالقسط فمن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ولا يظلم ربك أحدا. وفي تلك اللحظة العظيمة تشهد على الإنسان أعضاء جسمه مثل سمعه و بصره وجلده، كما سيشهد عليه الأشخاص الذين رأوه في الحياة الدنيا. وسوف يسحب الذين كفروا إلى نار جهنم بعد حساب رهيب، أما المؤمنين فسوف ينالون حسابا يسيرا ويؤخذون إلى الجنة فرحين بما آتاهم ربهم من خير ونعمة.

٤٧ هل يتحمل الناس مسؤولية ذنوب بعضهم البعض؟

لقد قال الله تعالى في كتابه العزيز أن كل شخص سوف يكون مسؤولا عما عمل، وكل شخص سوف يرى نتيجة ما عمله في هذه الدنيا, كل واحد على حدة ولن يشفع أحد لآخر، وهذه الحقيقة مقررة في القرآن الكريم:

(وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ وَأَقَمُوا الصَّلاَةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللهِ المَصِيرُ) سورة فا**طر–الآية ١٨**.

٤٨ هل يمكن للإنسان أن يتخلص مما عمله عندما يرى الحقيقة يوم القيامة؟

يوم القيامة لا تنفع توبة ولن تكون ثمة فرصة للعمل الصالح، فحينئذ يكون قد فات كل شيء، ولا أمل في إصلاح عمل أو توبة من ذنب. وقد ذكر القرآن

الكريم أن الكافرين سوف يتوسلون بأن يعطوا فرصة للتوبة ولكن ولات حين مناص. فهؤلاء سوف يتمنون لو يردون إلى الدنيا لكي يعملوا صالحا, ولكن أمانيهم لا جدوى منها. وعندما يدرك المشركون أن لا جدوى من توسلاتهم وأمانيهم سوف يشعرون بندم لا حد له. إنّ الشعور بالندم وفقدان الأمل الذي سوف يشعرون به لا يضاهيه أي شيء في هذه الدنيا لأنهم سوف يدركون عندها أنهم خالدون في عذاب جهنم إلى الأبد دون أي أمل في الخلاص من هذا العذاب:

(وَلَوْ تَرَى إِذ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّب بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا

لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُو عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* وَقضالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ* وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) سورة الأنعام-**الآية ٢٧-٣٠**.

٤٩ جهنم: أي مستقر هي؟

إن جهنم بالنسبة إلى المشركين والكافرين هي المكان الذي يرون فيه أشد أنواع العذاب، وهو عذاب مقيم لا نهاية له ، قال تعالى في القرآن الكريم:

(إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا* لِلطَّاغِينَ مَئَابًا* لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقابًا* لاَ يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً وَلاَ شَرَابًا* إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) سورة النبأ-الآية **٢١- ٢٦**.

٥٠ ماذا تخبرنا آيات القرآن الكريم عن جهنم؟

لقد ذكر القرآن الكريم أن هناك حياة في جهنم، ولكنها حياة مليئة بالعذاب والأسى. ولا يمكن للإنسان أن يتصور على وجه الدقة عذاب جهنم إذا ما وزنت بمقاييس الحياة الدنيا. فعذاب جهنم لا يشبهه أي عذاب آخر، وحتى إذا شبه في القرآن الكريم فلتقريب الصورة لا غير، ثم إنه لن يخف أبدا ولن ينتهي أبدا: (**كَلاَّ إِنَّهَا لَظًى* نَزَّاعَةٌ لِلشَّوَى* تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى* وَجَمَعَ فَأَوْعَى**) سورة المعارج الآية ١٥-١٨.

٥١ الجنة: أي مستقر هي؟

إنّ الجنة هي المؤمنين الصادقين الذين أكثروا من تلاوة القرآن الكريم وأطاعوا الله عز وجل, وهي مثوى الذين أخلصوا حياتهم لله ولمرضاته. فهؤلاء يمكثون سعداء لا يمسهم تعب ولا نصب، ينالون ما يشتهون، بل ويجدون فيها ما لم يخطر على بال أحد منهم. ولقد ذكر الله تعالى في آيات القرآن الكريم بعضا من تلك النعم التي سوف يكرم بها عباده المؤمنين:

(**الذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ* ادْخُلُوا الجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ* يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُم فِيهَا خَالِدُونَ* وَتِلْكَ الجَنَّةُ التِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**) سورة الزخرف-الآية ٦٨-٧٢.

٥٢ من الذين سيدخلون الجنة؟

(**لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ الله وَرَسُولَهُ وَلَوْ**

كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولاَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِم الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولاَئِكَ حِزْبُ الله أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الله هُم المُفْلِحُونَ) سورة المجادلة-الآية ٢٢.

وقد ذكر القرآن الكريم مجموعة من الميزات الأخرى للمؤمنين الذين وعدهم الله تعالى بالجنة:

(**الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**) سورة البقرة-الآية ٢٥.

(**لِلذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ**) سورة آل عمران-الآية ١٥.

(**وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ**) سورة آل عمران-الآية ١٣٤.

(**وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**) سورة آل عمران-الآية ١٣٥.

(**وَمَنْ يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ**) النساء- الآية ١٣

(**لَئِنْ أَقَمْتُم الصَّلاَةَ وَآتَيْتُم الزَّكَاةَ وَآمَنْتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُم الله قَرْضاً حَسَناً**) المائدة- الآية ١٢.

(**قَالَ الله هَذَا يَوْم يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ**) المائدة-الآية ١١٩.

(**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**) يونس-الآية ٢٦.

(**إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَي رَبِّهِمْ**) هود-الآية ٢٣.

(**إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً**) مريم-الآية ٦٠.

(**وَالذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعُهْدِهِمْ رَاعُونَ**) المؤمنون-الآية ٨.

(**وَالذِينَ هُمْ عَلَى صَلوَاتِهِم يُحَافِظُونَ**) المؤمنون-الآية ٩.

(**وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ**) فاطر-الآية ٣٢.

(هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ) ق-الآية ٣٢.

(مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ) ق-الآية ٣٣.

٥٣ ما هو الخير الحقيقي؟

في كل مجتمع يوجد مفهوم عام "للخير" وهذا المفهوم يوضع من قبل ذلك المجتمع. فيمكن اعتبار أولئك الذين ينفقون الأموال على الفقراء والمتسولين أناسا خيرين, ويمكن أن نقول أيضا إن الذين يعاملون غيرهم بمودة ولطف أناسا خيرين. بيد أن الخير الحقيقي هو العمل باستمرار لمرضاة الله تعالى. فالإنسان الخيّر فعلا هو الذي يكون إيمانه بالله خالصا لا يشوبه شك ولا شرك, ويكيف حياته وفقا لما يرضي الله تعالى. وقد أوضح الله تعالى هذه الحقيقة على النحو التالي:

(لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُم قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُولاَئِكَ الذِينَ صَدَقُوا وَأُولاَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ) البقرة-الآية ١٧٧.

٥٤ ما هو مفهوم الحب في القرآن ؟

في المجتمعات التي لا تعيش وفق تعاليم القرآن, يمكن أن توجد قيم مختلفة

يجتمع الناس حولها بينهم نوعا من المحبة مثل الاشتراك في الثقافة نفسها أو الاحترام المتبادل أو غير ذلك. غير ان هدف المؤمنين الحقيقي يتمحور حول مرضاة الله تعالى. ولأنهم يحبون الله تعالى فإنه يزرع في قلوبهم حب لكل ما خلق في هذا الكون، فكل ما في الكون يصبح له معنى خاص، فالمؤمن لا يمكن أن يتخذ أصدقاء ممن كانت قلوبهم غافلة عن ذكر الله. وهذا ما ذكّر به القرآن الكريم:

(لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) المجادلة–الآية ٢٢.

٥٥ ما الذي يجعل المؤمنين دائما جنبا إلى جنب؟

لقد أمر الله تعالى المؤمنين في كثير من آيات القرآن الكريم بأن يكونوا دائما في حاجة بعضهم البعض وألا يتفرقوا ابتغاء حطام الدنيا:

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) آل عمران–الآية ١٠٣.

إن الالتزام بتعاليم القرآن في كل أمر من أمور الحياة يجعل الإنسان في صلة مستمرة بالله تعالى. وكثير من الناس لا يقدرون نعمة وجودهم بين أناس مؤمنين، ولكن الحقيقة أنها نعمة عظيمة أن يوجد الفرد المسلم بين قوم يُذكرونه بالله في كل حين. وقد ذكر لنا القرآن الكريم قصة سيدنا موسى عندما شد عضده بأخيه

هارون ليكون له عونا في عبادته. فالمؤمنون يذكرون بعضهم البعض بتقوى الله ويعصم بعضهم البعض من الإقدام على ارتكاب المعاضي والآثام. ولا شك أن أخلاق المؤمن هي مثال في الاستقامة والجمال، ولهذا فإن أكثر المجتمعات حبا للسلم هي المجتمعات الإسلامية.

٥٦ ما هي الحياة التي وعد الله بها عباده المؤمنين؟

إنّ حياة الناس الذين يؤمنون بالله تعالى تكون ذات طعم مميز في جميع النواحي, وكذلك حياتهم في الآخرة. وقد وعد الله تعالى الذين يعملون الصالحات في هذة الدنيا بحياة سعيدة كلها بركة وخير:

(**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُم أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) النحل–الآية ٩٧.

٥٧ كيف ندعو الله تعالى ؟ هل هناك مكان معين أو وقت أو طريقة معينة للدعاء؟

ليس ثمة في الإسلام أوقات أو أماكن محددة حتى يدعو فيها المؤمن ربه، فإذا أراد العبد الدعاء فعل ذلك متى شاء وأينما شاء وكيفما شاء، فالله أقرب إلينا من حبل الوريد، وهو سبحانه يعلم ما نسر وما نعلن ولا يخفى على الله شيء في الأرض ولا في السماء. فيمكننا أن ندعو الله في جميع أحوالنا في السفر وفي الحضر عند النوم وعند اليقضة، في المقام وفي المسير. ندعوه سبحانه ونسأله من فضله، والله تعالى يعلمنا كيف ندعوه:

(**أُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**) الأعراف-الآية ٥٥.
فالمهم أن يدعو العبد مخلصا من قلبه وهو موقن بالإجابة.

٥٨ هل يقبل الله جميع الدعوات؟

نعم إن الله تعالى يسمع دعاء الداعين وتضرع المتضرعين، ولا يخيب عنده من كان صادقا في دعائه مخلصا فيه من أعماق قلبه: (**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ**) البقرة-الآية ١٨٦. ويبين القرآن الكريم أن الله تعالى يخفف مصيبة المصابين ونكبة المنكوبين إذا دعوا الله دعاء صادقا.

غير أن الإنسان قد يتمنى شيئا، أو يطلب من الله أمرا ويكون له فيه شر، فالإنسان لا يعرف ما يصلح له، ولأن الله يعلم ما لا يعلمون ويحيط بكل شيء فإنه لا يستجيب دائما لدعوة الداعين, ولكنه يغدق علينا من نعمه بسخاء عندما يحين الوقت. والإنسان بطبعه عجول قليل الصبر، ويريد أن يستجاب لدعائه بسرعة. وقد تتأخر الإستجابة ولذلك على الداعي أن يكون صبورا وينتظر إرادة الله وقدره.

٥٩ كيف نتوب إلى الله؟ وهل يكفي القول "تبت إلى الله"؟

إن الاعتراف بالتوبة ينبغي أن يصاحبه الندم على ما فات والعزم على إصلاح النية والعمل, والتضرع إلى الله ويسأله المغفرة والرحمة والعزم كذلك على ألا

يعود إلى مثل هذه الأعمال مرة أخرى، يقول تعالى:

(فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وِأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) المائدة–الآية ٣٩.

٦٠ هل يقبل الله كل توبة؟

إنّ الله يقبل التوبة شرط أن تكون خالصة لوجه الله تعالى، وينبغي على التائب أن ينوي عدم الرجوع إلى المعصية مرة أخرى. وبذلك يقطع صلته بمرحلة ليبدأ مرحلة جديدة، ولا فرق في ذلك بين صغير الذنوب وكبيرها، فالأمر المهم هو الصدق في التوبة والعزم على هجر هذه الذنوب والمعاصي. وقد بين الله تعالى من يشملهم بقبول التوبة:

(إِنَّمَا التَّوبَةُ عَلَى اللهِ لِلذينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَؤُلِئكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) النساء–الآية ١٧.

٦١ هل من الصحيح أن نقول "بما أن الله سيغفر لي عندما أتوب، فإنني أفعل ما بدا لي ثم أتوب بعد ذلك"؟

إنّ هذا التفكير لا ينبع من إيمان صحيح ولا من توبة صادقة, وإذا شاع هذا التفكير فإن الناس سوف يغرقون في المعاصي والذنوب إلى ما لا نهاية فالله يعلم ما تخفي القلوب وما تعلن وإنما يقبل توبة من يتوب بإخلاص وصدق. أما العصاة فإنهم لا يهم ما يرتكبون من ذنوب ولا يحسبون حسابا ليوم الحساب عندما يقول الواحد منهم: "إن الله سيغفر لي على أية حال".

﴿وَلَيْسَت التَّوْبَةُ لِلَّذينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ المَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الذِينَ يَمُوتُون وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ اعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيمًا﴾
النساء–الآية ١٨.

٦٢ ما هي أهمية الصلاة؟

إن الصلاة هي أهم عبادة بعد الإقرار بالإيمان بالله تعالى، وقد أمر المؤمنون بأداءِ العبادات طيلة حياتهم، وهي عبادة مفروضة في أوقات معينة، وإذا دخل الإنسان في شؤون الحياة اليومية فإن قلبه يتعرض للغفلة والنسيان، وبالتالي فعليه أن يكون قوي الإرادة ثابت العزم. فأحداث الحياة المتقلبة تجعل الإنسان ينسى أن الله محيط بكل شيء وأنه مطلع على كل صغيرة وكبيرة وأنه سبحانه سوف يحاسبه على كل ما فعله في هذه الدنيا، وينسى أنه سوف يموت وينتقل إما إلى الجنة أو إلى النار. وهذه الأحداث تجعله ينسى أيضا أنه لا شيء مما يجري في هذا العالم خارج عن علم الله وقدره. فالوقوع في الغفلة ينسي الإنسان الغاية الحقيقية من وجوده وخلقه.

إن المواظبة على الصلوات الخمس في كل يوم تزيل عن قلب المؤمن هذه الغفلة، وتبعث الحياة والحيوية باستمرار في إرادة المؤمن وعزمه، فصلة العبد المؤمن المتصلة بالله تعالى تساعده على الالتزام بما أمر به سبحانه. فالعبد المؤمن عندما يقف أمام الله لأداء الصلاة إنما يركن إلى ذي القوة والجلال فتزداد صلته به قوة ومتانة. وتبين هذه الآية دور الصلاة في التذكير بالله تعالى وإبعاد المؤمن عن السيئات: " اتْلُ مَا أُوحِيَ

إِلَيْكَ مِنْ الكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) العنكبوت–الآية ٤٥.

٦٣ هل أمر بقية الأنبياء أيضا بأداء الصلاة؟

لقد أمر الأنبياء مثلهم مثل غيرهم من المؤمنين بإقامة الصلاة، ولقد قام الأنبياء الذين أرسلوا إلى أقوامهم عبر التاريخ بتبليغ الرسالة التي كلفوا بها، ولقد كانوا طيلة حياتهم المثال الحي علىأدائهم لهذه العبادة على الوجه السليم والصحيح، ومن هذه الناحية فهم يبلغون رسالتهم السماوية بشكل فعلي إلى أقوامهم الذين أرسلوا إليهم.

وتوجد في القرآن الكريم آيات كثيرة بشأن ضرورة إقامتهم للصلاة والأهمية الكبرى التي ينبغي عليهم أن يولوها لهذه العبادة، وتوجد آيات أخرى عديدة أيضا حول مواظبتهم على أداء فريضة الصلاة وأمرهم لأقوامهم بأدائها والمواظبة عليها.

- سيدنا إبراهيم عليه السلام: (**رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي رب وتقبل دعاء**) إبراهيم– الآية ٤٠.

- سيدنا إسماعيل عليه السلام: (**وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا**) مريم–الآية ٥٤–٥٥.

- سيدنا موسى عليه السلام: (**إِنَّنِي أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي**) طه– الآية ١٤.

– وبالنسبة إلى النساء المؤمنات فقد ضرب الله مثلا مريم عليها السلام فقال تعالى: **(يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)** آل عمران–الآية ٤٣.

ولقد تلقى موسى عليه السلام من ربه الأمر نفسه: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا) مريم –٣٠–٣١.

٦٤ في أي الأوقات فرضت الصلاة؟

أخبرالقرآن الكريم أن الصلاة عبادة تؤدى في أوقات وحالات معينة، وفي الآية التالية ما يشير إلى ذلك: **(فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُوا الله قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى المُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)** النساء –الآية ١٠٣.

وأوقات الصلاة خمسة، وهي الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء. وقد بينت كثير من الآيات في القرآن الكريم أوقات الصلاة، ومن هذه الآيات: **(فَاصْبِرْعَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنَ آناءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى)** طه– الآية ١٣.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أوقات الصلاة خلال النهار وأثناء الليل، وهو الذي عليه الصلاة والسلام الذي يفصل من خلال ما يأتيه من وحي ما جاء مجملا في القرآن الكريم. وقد ورد هذا في الحديث المشهور الذي رواه ابن عباس رضي الله عنه: (..............وجاء ذكر مصدر الحديث حتى يتم نقله

بشكل صحيح. ص. ٦٣ من الكتاب التركي.)

وأوقات الصلاة متفق عليها وهي خمسة ولا خلاف في هذا الأمر، ونفهم ذلك سواء من خلال آيات القرآن الكريم أو من خلال الأحاديث الصحيحة أو من الفقهاء المشهورين. ومجموع الصلوات المفروضة مع السنن عددها أربعون ركعة. وهي على النحو الموضح في الأسفل موزعة حسب الصلوات:

- صلاة الصبح: ركعتان سنة وركعتان فريضة.
- صلاة الظهر: أربع ركعات سنة، وأربع ركعات فريضة، وركعتان سنة.
- صلاة العصر: أربع ركعات سنة، وأربع ركعات فريضة.
- صلاة المغرب: ثلاث ركعات فريضة و ركعتان سنة.
- **صلاة العشاء:أربع ركعات سنة، وأربع ركعات فريضة، وركعتان سنة، وثلاث ركعات وتر.**

٦٥ كيف تؤدى الصلاة في خشوع ؟

الخشوع يعني "الخوف المقرون بالاحترام الشديد"، وأداء الصلاة في خشوع يعني الإحساس بالخوف والرهبة أمام الحضرة الإلهية، بحيث يشعر العبد بهيبة الله سبحانه وتعالى أثناء أدائه للعبادة. ولا شك أن العبد الذي يشعر أنه يقف أمام رب العالمين يكون في وضع العبد الذليل الخائف، ولكنه خوف مقرون بالاحترام وهذا ما يجعل العبد أكثر قربا من الله تعالى. وينبغي للعبد المؤمن الذي يريد أن يؤدي عبادته في خشوع أن يمنع عن ذهنه كل ما يعطل صفاءه و

يكدر خشوعه، ويجب عليه كذلك أن يحرص على توفير ما أمكن من السكينة والتركيز حتى يحقق هذه الغاية.

وعند الوقوف أمام الله تعالى ينبغي أن لا نذكر سواه ، ويجب كذلك أن ننزهه سبحانه عن كل نقص وننسب إليه كل صفات الكمال، ولتحقيق هذا الأمر على الوجه الأكمل فإن الصلاة تمثل أفضل فرصة لذلك. وتنبهنا الآية التالية إلى أن الله أمرنا بالصلاة لكي نذكره بذلك: (إِنَّني أَنَا الله لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي) طه–الآية ١٤.

٦٦ ما الذي ينبغي على الإنسان الذي شرع في حياة الإيمان أن يغيره في نفسه؟

إن الإنسان الذي بدأ حديثا في حياة الإيمان عليه أن يطيع الله تعالى ما استطاع وأن يؤدي عباداته على النحو الذي أمره به الله عز وجل، والمهم أيضا في هذه الحياة الجديدة أن يستمع باستمرار إلى صوت ضميره الحي الذي يوجهه دائما **إلى الخير والبر. ومعلوم أن** الإنسان قبل أن يعرف الدين وتعاليمه يكون قد ألف حياة مختلفة، بيد أن هذه الحياة الجديدة تطلب منه كذلك أن يستمر في التحلي ببغض الخصال الأخلاق الفاضلة التي دأب عليها من قبل، وعليه في النقابل أن يهجر على الفور كل ما نهى عنه القرآن الكريم، فليس صحيحا أن ينغلق المؤمنون على بعضهم البعض ويتخذوا لأنفسهم شكل حياة بعيد عن

الآخرين. إن المقياس في كل هذه الأمور هو فضائل القرآن الكريم والأنبياء والمرسلين والصالحي ن

٦٧ بعد أن شرعت في حياة إيمانية جديدة هل أحاسب على ما اقترفت قبل ذلك من ذنوب؟

إن الإنسان يعتبر جاهلا بالدين ما لم يأته نذير، ذلك أنه في هذه الحالة لا يعرف ما هو الصحيح وما هو الخطأ، ولهذا فإن المطلوب من كل مؤمن بعد التوبة أن يعزم على هجر المعاصي وطلب المغفرة من الله تعالى، وإذا صدق في ذلك فلا يبقى عليه وزر بعد ذلك. فالمهم هنا أن لا يصر العبد على المعصية وارتكاب الذنوب. وفي هذا يبشر الله تعالى عباده المؤمنين بما يلي: (**وَالذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ**) العنكبوت–الآية ٧.

إنّ طاعة الله والقيام بالعبادات المفروضة تقود الإنسان بالتأكيد إلى حياة كلها سعادة، ذلك أن المؤمن بالتزامه بدينه وبأخلاق الإسلام والإيمان تخلق منه إنسانا آخر يختلف تماما عما كان عليه حاله قبل ذلك فتحسن أخلاقه وتتعزز عنده الفضائل وتتكون لديه شخصية مبنية على الأسس الإيمانية فتقييمه للامور إنما ينطلق من هذه الأسس. فجميع جوانب حياته تكيف وفق هذه المفاهيم الإيمانية. فالقرآن ينبغي أن يكون هو المقياس في الحكم على الأشياء والنظر

إلى الأمور، والذين ينبغي الاقتداء بهم هم الأنبياء والمؤمنون الصالحون والأتقياء الذين ضرب الله بهم الأمثال.

٦٣

٦٨ هل من الضروري شرح أخلاقيات الإسلام لغير المسلمين ؟

لقد كلف الله تعالى جميع البشر أن يلتزموا بتعاليم الدين الإسلامي، وكل شخص في هذ الدنيا بلغه هذا الدين سوف يحاسب يوم القيامة فيما إذا اتبع ما جاء به القرآن الكريم أم سار على هواه. ولهذا فإن كل من أنعم الله عليه بمعرفة هذا الدين عليه أن يبلغ فضائله وأخلاقه إلى غيره من الناس، هذه الأخلاق التي تأمر بفعل الحسنات وترك المنكرات والسيئات. وقد أمر الله تعالى عباده فقال سبحانه: (**وَلتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ أُولَئِكَ هُم المُفْلِحُونَ**) آل عمرا-الآية ١٠٤.

٦٩ ما هو الصبر الذي يمتدحه الله تعالى؟

إن الدين الإسلامي يحث المرء على الصبر لوجه الله تعالى، فنحن مأمورون بذلك في هذه الآية: (**وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ**) المدثر-الآية٧ . والصبر من الخصال الحميدة للمؤمن الذي يلتزم بالخلق القرآني ويلتزم كذلك بالقيام بالأعمال

الصالحة ابتغاء مرضاة الله تعالى. ولكننا يجب أن نفرق بين الصبر و"التحمل". فالتحمل هو بذل الجهد لتحمل المشقة والتعب الشديد. أما الصبر الذي يعنيه القرآن الكريم فهو لا يعتبر مصدر قلق وإزعاج للمؤمن، فهو يصبر لكي ينال الأجر من الله تعالى ولا يشعر بسبب ذلك بأي ألم بل على العكس من ذلك ربما فإنه يحصل على متعة روحية من هذا الصبر. والصبر ليس بصعب على المؤمنين.

والصبر يشمل جميع الأخلاق الكريمة والميزات الرفيعة المذكورة في القرآن. فالمؤمن يمكن أن يكون متواضعاً وكريما ومضحياً ومطيعاً, ويمكن لهذه الخصال أن تكون ذات قيمة عظيمة بالفعل إذا ما حفظها بالصبر. وهذا يعني أن الصبر يضفي سموا على جميع أخلاق المؤمن الأخرى.

٧٠ ماذا يعني "التوكل"؟

الثقة بالله تعني الركون إليه، ونحن نعلم أن كل شيء على الأرض يحدث بمعرفته وعلمه. وأنه لا يمكن لأحد أن ينفع أو يضر غيره إلا بإرادة الله تعالى. فالمؤمنون يعلمون أن الله سبحانه أمره بين الكاف والنون يقول للامر كن فيكون، والمؤمنون لا يفقدون العزم عند الصعاب، فهم يعلمون أن الله معهم أينما كانوا وهم يعلمون أن الله سبحانه يريد لهم السعادة في الدنيا وفي الآخرة، فهم مطمئنون إلى هذا لما لهم من العلم في ذلك.

والمطلوب من المؤمن هو أن يقدم ما عليه لأجل مرضاة الله عند المصائب والشدائد ومن ثم ينتظر النتيجة من الله. و في الآية الكريمة تم ذكر هذا السر العظيم كما يلي: (**وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِب**

وَمَنْ يَتَوَكَّل عَلَى الله فَهوَ حَسْبُهُ إِنَّ الله بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ الله لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) الطلاق-الآية ٢-٣.

٧١ ما هي التقوى ؟ ومن هم المتقون ؟

التقوى هي اتباع ما أمر به الله تعالى واجتناب ما نهى عنه من قول وعمل، والمؤمنين الصادقون في إيمانهم الذين يلتزمون بمخافة الله وخشيته يطلق عليهم "المتقون" في القرآن الكريم. وينبهنا الله سبحانه وتعالى إلى أهمية التقوى: **(وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمهُ الله وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلبَابِ)** البقرة-الآية ١٩٧.

٧٢ حسب ماذا يكون التفوق عند الله تعالى؟

إن الفوزعند الله تعالى لا يعتمد على الكثرة في الأموال أو على الجاه والمناصب أو على أي شيء آخر من أمور الدنيا وإنما على مقدار قرب العبد من ربه وخشيته له, بمعنى مقدار تقواه:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات-الآية ١٣.

٧٣ كيف يكون التفكّر العميق ؟

إنّ من أهم صفات المؤمنين هي قدرتهم على تبين آيات الله التي خلقها

في الكون، فالمؤمن يرى قدرة الخالق سبحانه وبراعة تصميمه في كل شيء من حوله. وعندما يرى المؤمن ذلك فإنه يسبح ربه ويمجده ويكون هذا طريقا للتقرب منه سبحانه أكثر فأكثر. و قد مدح القرآن الكريم هؤلاء المؤمنين في عديد الآيات، ومن ذلك:

(الذِينَ يَذْكُرُونَ الله قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) آل عمران-الآية ١٩١.

ينبه الله تعالى المؤمنين إلى أهمية التفكر والتأمل العميق في الكون، بقوله سبحانه "**أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ**"، و" "إنّ في ذلك لآيات لأولي الألباب". وهناك أشياء لا حصر لها يمكن للمرء أن يتأمل فيها، ومن هذه الأشياء, النظام العجيب في الكون والمخلوقات على الأرض, والأنظمة الرائعة التي تعمل داخل هذه الكائنات. فكل ما يراه المؤمن مما خلق الله تعالى, مثل النعم الكثيرة التي من بها على عباده، وخلق الجنة والنار والخلود، كل هذا يجعل الإنسان أكثر إيمانا وأرجح عقلا.

٧٤ الانسجام بين الدين والعلم

إنه لا تناقض على الإطلاق بين الدين والعلم، فالله تعالى هو الذي خلق كلا من الدين والعلم، والقرآن الذي أنزل قبل ١٤٠٠ عام يحتوي على آيات تشير إلى حقائق علمية كبيرة اكتشفهاالعلم الحديث بوسائله التقنية والتكنتولوجية المتطورة وثبتت صحتها في القرن العشرين. وفكرة التناقض بين الدين والعلم

هي مجرد كذبة أوجدها أولئك الذين لا يؤمنون بوجود الله، وكان هدفهم هو زرع الشكوك في عقول الناس بشأن الدين.

٧٥ من هم العلماء الذين يؤمنون بالله وبالدين ؟

إن الكثير ممن يقومون بالأبحاث العلمية يشاهدون بأم أعينهم وبتفصيل كامل البنية المعقدة والعجيبة والنظام الرائع في الكائنات الحية. إنّ هؤلاء الأشخاص يصلون إلى النهاية الحتمية والى إدراك الحقيقة الكبرى وهي وجود الله عز وجل، ولذلك قال تعالى:

(إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ) فاطر-الآية ٢٨.

ونحن لا نفاجأ عندما نعرف أن هناك العديد من العلماء المشهورين في أيامنا هذه وفي الأزمنة الماضية اشتهروا بقوة إيمانهم بالله وبتضحيتهم في سبيل الدين ومن هؤلاء: آينشتاين- نيوتن-باسكال جاليليو- ماكس بلانك- فاراداي -كيلفن- ماكسويل- كبلر- وليم تومسون- روبرت بويل- أيونا وليم بيتي- مايكل فاراداي- جريجوري ماندل- لويس باستور- جون دالتون- بليز باسكال- جون راي...

وفي أيامنا هذه, هناك العديد من العلماء الذين يؤكدون وجود الله، بل إن هناك من يعتبر أن العلم وسيلة للإيمان بالله. ولعل تزايد انتشار التيارات التي تقول بفكرة "الخلق" أو "التصميم الواعي" في الولايات المتحدة هذه الأيام هو أهم تلك المؤشرات.

٧٦ كيف نشكر الله تعالى؟

إن شكر الله على نعنه التي أنعم بها علينا هو من أهم الأعمال العباددية، فنحن لا نكتفي بشكره بالكلام واللسان إلى الشكر بالفعل, فعلينا أن نستخدم هذه النعم على النحو الذي يرضي الله تعالى. مثل الأعمال الخيرية مع مراعاة عدم التبذير. فهذا الشكل يمكن أن يكون شكلا من أشكال الحمد، وعلى الفرد أيضا أن يعلم أنه فقير إلى الله تعالى محتاج إلى رحمته، فالعبد لا يضمن ما بين يديه، وعليه أن يشكر الله على ما عنده ويسأله الزيادة من فضله. وفي ذلك يقول تعالى:

(فَكُلُوُا مِمَّا رَزَقَكُمْ الله حَلاَلاً طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ الله إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)

النحل (١١٤)

٧٧ ماهي طبيعة وجود الشيطان؟

إبليس هو واحد من الجن الذين خلقهم الله، فبعد أن خلق الله تعالى آدم علية السلام, و كان أول البشر, أمر الله تعالى الملائكة أن يسجدوا له، ومن بينهم إبليس الذي رفض أن يسجد وقال:

(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِين)

الحجر-الآية ٣٩.

٧٨ كيف يصل إبليس إلى الناس؟ و بأي الطرق يحاول

أن يضلهم ؟

ذكر الله تعالى أن إبليس يوسوس في صدور الناس وقلوبهم:

(مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ الذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) الناس-الآية ٤ .

وهذه هي أفضل طريقة يصل بها لتحقيق غايته. وكثير من الناس لا يدركون أن الأفكار التي ترد إلى عقولهم هي من إبليس. فهم يعتقدون أن كل أفكارهم من عند أنفسهم. وعلى سبيل المثال, إذا كان هناك شخص يتعلم الإسلام حديثا, فإنه يكون هدفا مناسبا للشيطان، إذ يقوم بالتأثير عليه ليجعل الدين صعبا بنظره، أو أن يقول له إنّ ما يقوم به كاف, وأنه لا حاجة لإرهاق نفسه في العبادات. ويمكن لهذا الشخص أن يصدق هذا الأمر. كما يمكن للشيطان أن يبث أحاسيس الخوف والقلق والتوتر والإحباط في قلوب الناس الأمر الذي يرهق طاقاتهم. كما يحاول إبليس منعهم من فعل الخير ومن التفكير السليم.

ويجب ألا ننسى أن تأثير إبليس على الناس يرتكز على جذور كل الشرور و الحروب و المذابح و الفسق في العالم.

٧٩ هل للشيطان قوة خاصة به؟

إن أهم نقطة يجب فهمها عن الشيطان أنه لا يمتلك قوى خاصة به مثله مثل جميع الكائنات الأخرى، فهو مخلوق خلقه الله تعالى وهو تحت سيطرته. فلا يمكنه القيام بشيء إلا بمشيئة الله، فالشيطان يسعى جهده لإبعاد الناس عن الحق ودفعهم إلى الإشراك بالله تعالى. وهكذا يختبر الله الناس ليعلم من يتبع الهدى ممن هو في ضلال مبين، فالهدف من خلق الشيطان هو اختبار الإنسان

في هذه الحياة. وقد ذكر الله هذه الحقيقة فقال تعالى:

(وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّك عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) سبأ-الآية ٢١.

٨٠ من هم الذين لا سلطان للشيطان عليهم ؟

إن الشيطان لا يؤثر على المؤمنين الصادقين، وقد أخبرنا الله بهذه الحقيقة في الآيتان ٩٩- ١٠٠ من سورة النحل:

(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ* إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) النحل-الآية ٩٩-١٠٠.

٨١ ما هو "دين الجاهل"؟

(أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ الله حُكْمًا لِقَومٍ يُوقِنُونَ) المائدة-الآية ٥٠.

إن ثمة "دينا" عاما تتبناه كثير من المجتمعات بغض النظر عن آيديولوجياتها أو فلسفتها أو نظرتها للحياة، وهذا الدين في الحقيقة هو الطريق البعيد عن الحق. وقد تكونت لدى هذه المجتمعات قيم أخلاقية ومفاهيم فكرية وطريقة في الحياة من خلال التراكم الفكري عبر الزمن . ويطلق على هذ الدين "دين الجاهل".

وأهم ميزات الناس الذين يحيون بهذا الدين هو حرصهم المستمر على إرضاء المجتمع الذي يعيشون فيه وليس رضى الله، وحياتهم كلها أقيمت على هذا الأساس.

والأمر المتوقع من الأشخاص الذين يعيشون في هذه المجتمعات هو أن يبحث كل واحد عن الشهرة وذلك من خلال جملة من الأخلاق والتصرفات التي تميزهم عن غيرهم. فهمهم الكبير أن يلقوا القبول من قبل المجتمع وأن يشار إليهم بالبنان.

٨٢ هل اتباع سلوك ما من قبل الأغلبية هو بالضرورة صحيح؟

إن القناعة المنتشرة في المجتمعات التي تكون بعيدة عن الله تعالى تتمثل في كون ما يقوم به غالب المجتمع هو الأمر الصحيح. وهذا فهم بعيد تماما عن الحق. فقد أخبرنا الله في القرآن عن هذا الأمر فقال تعالى:

(**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**) يوسف-الآية ١٠٣.

وقد بين سبحانه وتعالى في كثير من آيات القرآن الكريم أن مآل من يتبع المشركين هو الخسران. ومن هذا, فنحن نفهم أنه في كل عصر يكون المؤمنون هم القلة، والشاردون عن دين الله هم الأغلبية، وهذا يجعل منزلة هؤلاء المؤمنين منزلة عالية وشريفة عند الله تعالى في مقابل وضاعة منزلة من كفروا وأشركوا.

٨٣ ماذا يجب على الإنسان أن يفعل حتى يتخلى عن "دين الجاهل"؟

إن طريق النجاة من هذا النظام المبني على إنكار و جود الله أولا هو طلب

مرضاة الله وحده ومن ثم محاولة الالتزام بالسير في الطريق الذي رسمه الله لعباده المؤمنين من خلال آيات القرآن الكريم. فالشخص الذي يحيى وفق تعاليم القرآن يبتعد تلقائيا عن الأخلاق السيئة والأفعال غير المقبولة لدى المجتمع الذي يعيش فيه.

٨٤ ما الفرق بين الحكمة والذكاء؟

إنّ الحكمة ميزة من ميزات المؤمنين، وهناك فرق كبير بين الحكمة كما هي ممثلة بشكل عام في المجتمع وبين الحكمة التي يكون مصدرها الدين. والحكمة المذكورة في القرآن تختلف تماما عن الذكاء، فالذكاء هو قدرة الفكر التي يكتسبها بيولوجيا. والذكاء لا يزداد ولا ينقص ولكن الحكمة تمنح للمؤمنين باعتبارها نعمة عظيمة، وتزداد الحكمة لدى المؤمن بمقدار ازدياد تقواه.

ومن أهم صفات الإنسان الحكيم هي خشيته لله ومراقبته لأعماله واهتمامه بها طيلة الوقت. والتزامه تقوى الله تعالى فيزن كل أعماله بميزان القرآن الكريم. فهو يطلب مرضاة الله في كل لحظة، ولا يمكن لفرد ما, حتى وإن كان أذكى وأعلم واحد على وجهة الأرض, لا يمكنه امتلاك "الحكمة" إن لم يكن عنده هذا العمق الديني, فإن أعوزه الفهم السليم فلن يستطيع أن يرى الكثير من الحقائق. وقد ذكر الله تعالى نتيجة من لا يستعملون عقولهم فقال:

(**إنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ الله الصُّمُّ البُكْمُ الذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ**) الأنفال —الآية ٢٢.

فالإنسان الحكيم يكون لديه بعد نظر، ويتخذ قرارات صحيحة ومناسبة،

والحكمة تمكنه من فهم عميق للأحداث, وسبر أغوارها التي لا يراها غيره من الناس.

٨٥ ما هي العوامل التي تحجب حكمة الإنسان؟

إن ما يفسد قلب الإنسان وعقله هو شهواته ورغباته وطموحاته الجامحة. فعلى سبيل المثال, يخاف الإنسان من المستقبل ويتمسك بلاحدود بالحياة الدنيا, هي أمور تسكن في عقول الكثيرين وتمنعهم من التفكير في حقيقة الأشياء، مثل عظمة الخالق وإبداع الخلق. وقد نبهنا الله تعالى إلى أن النجاح والفوز إنما يكون بغلبة النفس والتحكم فيها:

(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَو كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَؤُلَئِكَ هُم المُفْلِحُونَ) الحشر-الآية ٩.

٨٦ ورد في القرآن الكريم أن الله لا يحب المتكبرين فما المقصود من التكبر في القرآن؟

كشف القرآن الكريم أنّ أكبر صفة معروفة عن المختال هي نسيانه أن كل ما يملكه هو من عند الله، فهو يختال بهذه الأشياء ويتكبر بها. وهناك أخطاء يقع فيها الكثير من الناس دون أن يتأملوا في حقيقة الأمور، فهم ينسون مثلا أن حسن الخلقة التي هم عليها أو أي نجاح يحققونه أو أي نعمة نعمة يتمتعون بها هي من نعم الله عليهم، بل هناك من يتصور أن ما يكسب من رزق هو بجهده وتعبه فينسى الله الذي منحه القدرة ليتحرك ويسعى. إن هذه الأخطاء مصدرها

الغفلة عن استخدام الفكر والضمير الذي يمكن أن يرده إلى الطريق السوي. ولهذا السبب فكل فرد عليه تجنب الوقوع في هذا الخطأ وعليه أن يعلم أنه فقير إلى الله، وأن الله هو المغني وهو المانع وبيده كل شيء. وقد أخبرنا الله عن مصير المختالين:

(وِإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ الله أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ المِهَادُ) البقرة- الآية ٢٠٦.

٨٧ كيف يجب أن يكون الإنسان المتواضع حسب القرآن؟

إنّ الإنسان المتواضع بعكس الإنسان المتكبر أو المختال يعلم أن كل شيء بيده هو من عند الله تعالى إما نعمة أنعم الله بها عليه أو ابتلاء ابتلي به، وهو يدرك تماما أن الإنسان ضعيف، وهو في حاجة للعون، ولا حول له ولا قوة إلا بمشيئة الله. لهذا فهو دائم الشكر والحمد لله، وقد امتدح الله موقف المؤمنين المتواضعين فقال تعالى:

(**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً**) الفرقان-الآية ٦٣.

٨٨ هل أكون مسؤولاً عن نيّتي؟

إنّ كل فرد مسؤول عن نواياه، فقد ذكر الله هذا عندما قال : (**وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ**) البقرة-الآية ٢٢٥.

فكل عمل يقوم به المؤمن، يجب أن تكون نية هذا العمل خالصة لوجه

الله. فيمكن لعمل ما أن يكون جيداً، ولكن إذا كانت النية من ورائه هي مرضاة الآخرين، أو لهدف دنيوي فإن هذا العمل لن يكون مقبولا من الله تعالى.

٨٩ ماذا يعني أن "الحياة الدنيا هي متاع الغرور"؟

إنّ من أكثر الأمور التي توقع الناس في الخطإ هو الاعتقاد بأن هذه الحياة الدنيا هي الحياة الحقيقية ولا توجد حياة أخرى غيرها. وفي الحقيقة إن هذا العالم وهذه الدنيا هو بمثابة معبر مؤقت ورحلة قصيرة العاية منها اختبار الإنسان، والحياة الحقيقية الدائمة هي حياة الآخرة، حياة ما بعد الموت. لهذا فإن كل ما يتعلق به الإنسان في هذه الدنيا يعتبرا زيفا لأنه سريع الانقضاء وهو ''متاع الغرور''. وكما هو مذكور في الآية التالية فإن الله تعالى يحذر الناس من هذا الأمر، مذكراً إياهم أن حياة الخلود هي الحياة الحقيقية:

(زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِين وَالقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَة مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيْلِ المُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالله عِنْدَهُ حُسْنُ المَآبِ) آل عمران-الآية ١٤.

٩٠ ما هي الحكمة الإلهية من ضعف الإنسان ؟

إنّ هناك الكثير من العوائق البدنية التي تؤثر على الإنسان. أولاً، على الإنسان أن يعتني بنظافة جسمه وبيئته باستمرار، وهو يمضي في ذلك ساعات طويلة. غير أن هذه العناية يجب أن تتكرر دائما، فالإنسان ينظف أسنانه ولكنه بعد وقت قصير يشعر وكأنه لم ينظفها، وأثناء الصيف أيضا، يستحم غير أنه بعد ساعة أو ساعتين يضيق ضرعا بنفسه ويضطر إلى أن يستحم مرة أخرى وهكذا.

وهذا يكشف مدى ضعف الإنسان من الناحية البدنية، وهذه المظاهر من الضعف هي مظاهر طبيعية شأنها شأن الكبر وما يصاحبه من متاعب، وهو ما يذكر الإنسان بكون حياته إلى زوال، وأن عليه ألا يتعلق كثيرا بهذه الدنيا الفانية، وهو تذكير له بأن الآخرة هي "دار القرار". وقد أخبر الله تعالى في القرآن الكريم أن الآخرة خير وأبقى:

(وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) الأنعام-الآية ٣٢.

٩١ ما هي الحكمة الألهية من ذكر الأمم السابقة في القرآن؟

أخبر الله تعالى أنه أرشد جميع الأمم السابقة التي عاشت خلال العصور الماضية الى الطريق الصحيح، وذلك من خلال الأنبياء والرسل الذين أرسلهم تباعا كل إلى قومه، فبلغوهم الدعوة وأخبروهم أن الآخرة هي دار القرار. ولكن أكثر هذه الأمم والأقوام رفضت هذه الدعوة وقتلت أنبياءها، واتبعت أهواءها، ولهذا فقد توعدها الله بعذاب أليم، وقد دمر بعض الأمم بعذابه وأزالها من الأرض.

ومن أهم أسباب ذكر الأمم السابقة في القرآن هو تذكير الأمم اللاحقة بأنه يمكن أن يحيق بها ما حاق بمن قبلها من الامم السالفة، وبالتالي عليها أن تنتبه وأن تحذر العذاب الشديدن فمن الخطإ الاطلاع على أخبار هذه الأمم البائدة والمرور عليها مرور الكرام دون أخذ العبرة والدروس. فقد أمرنا الله تعالى أن

نأخذ العبر من العذاب الذي حل بهؤلاء:

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ من قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنهُمْ بَطْشاً فَنَقّبُوا فِي البِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهوَ شَهِيدٌ﴾ ق-الآية ٣٦-٣٧.

٩٢ ما الهدف من خلق الجنّ؟

لقد أخبر الله تعالى عن وجود الجن في الكثير من الآيات، والجن أيضا هم مخلوقات خلقها الله لعبادته وحده، وهم يعيشون في عالم يختلف عن عالم البشر، وكما ذكر في إحدى الآيات فالبشر لا يمكنهم رؤية الجن ولكن الجن يمكنهم أن يروا البشر. وهناك اعتقاد خاطيء ولكنه منتشر بكثرة وهو الاعتقاد بأن الجن يمكنهم الاطلاع على الغيب. بيد أن القرآن الكريم نفى نفيا تاما قدرتهم على فعل ذلك، وقد أخبرنا الله تعالى أن مهمة الجن هي حماية القرآن، وبين أن وظيفته لا تختلف عن وظيفة الإنسان وهي معرفة الله وعبادته:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات-الآية ٥٦.

٩٣ ماهي طبيعة الملائكة؟

الملائكة خلق خلقهم الله يعبدونه ويسبحونه ولا يعصونه أبدا ويفعلون ما يؤمرون، وهم يعيشون في عالم يختلف عن عالم البشر، بيد أنهم لم يخلقوا ليختبروا فهم لا يعصون الله أبدا. وقد كلف الله كل ملك من الملائكة بوظيفة معينة، فجبريل عليه السلام مكلف بتبليغ الوحي على الأنبياء والرسل. وهناك

كتبة من الملائكة (رقيب وعتيد) على يمين الإنسان وشماله وهما يكتبان ما يقوله الإنسان وما يفعله. وهناك ملائكة الموت الذين يقبضون روح الإنسان لحظة الموت. وهناك حفظة جهنم ومهمتهم هي التأكد من أن أصحاب جهنم ينالون نصيبهم كاملا من العذاب:

(**لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لله وَلاَ المَلاَئِكَةُ المُقَرَّبُونَ**) النساء- الآية ١٧٢.

(**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إلاَّ هُوَ وَالمَلاَئِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ قَائِماً بِالقِسْطِ لاَ إِلَهَ إلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**) آل عمران-الآية ١٨.

٩٤ كيف يمكننا أن نعرّف الزمن؟

يمكن تعريف الزمن على أنه وسيلة للتفريق بين كل لحظة وأخرى، ويمكن أن نشرح هذا الأمر على النحو التالي: إذا ما سجل أحدهم صوت شيء ما فإنه سوف يسمع ذلك الصوت بشكل محدد ، وعندما يسجل الصوت نفسه بعد خمس دقائق فإنه سوف يسمع صوتاً آخر، وسوف يدرك أن هناك فرقاً أو فاصلاً بين الصوت الأول والثاني ويدعى هذا الفاصل بين الصوتين زمنا أو وقتا.

وفي الحقيقة، فإنه في الوقت الذي يسمع فيه الصوت الثاني، لن يكون الصوت الأول إلا من صنع خياله، فهو يضع إطاراً لمفهوم الوقت من خلال مقارنة اللحظات التي عاشها مع ما اختزنه في ذاكرته، وإذا لم تتم هذه المقارنة فلن يكون هناك مفهوم للوقت.

٩٥ ماذا تعني النسبية في الزمن؟

كما ذكر سابقاً فان الوقت يفسر على أنه مقارنة بين حدثين، وبالرغم من هذا فإن هذا التحليل يحدث في الدماغ وهو أمر نسبي، وهذا الأمر يحصل في الأحلام، فالأحداث تبدو أنها دامت في الحلم لعدة ساعات بينما هي الحقيقة لم تستمر سوى بضع دقائق.

وهناك العديد من الآيات في القرآن التي تذكر هذه الحقيقة، وبعض الآيات توضح أن الناس يفهمون الزمن بشكل مختلف وأن الإنسلن يمكن أن تمر به لحظات قصيرة ولكنه يشعر بها على درجة كبيرة من الطول. والآية التالية خير مثال على ذلك، وفيها خطاب للمشركين:

(قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ* قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ العَادِّينَ* قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) المؤمنون-الآية ١١٢-١١٤.

٩٦ ما هو القدر؟

(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ * وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) القمر-الآية ٤٩-٥٠.

القدر هو إدراك الله تعالى لكل ما يحدث في الماضي أو المستقبل كما لو أنها "لحظة واحدة". وكثير من الناس يتساءلون عن كيفية علم الله بأحداث لم تحصل بعد، وهنا يسقطون في عدم فهم صحة معنى القدر. إنّ "الأحداث

التي لم تحصل بعد" لم تحصل بالنسبة إلينا نحن، والله تعالى لا يحده لا يتحدد بالمكان والزمان لأنه هو الذي خلق كلا من الزمان والمكان، ولا وجود لمعنى الزمن عند الله تعالى، فالماضي والحاضر والمستقبل بنفس المعنى بالنسبة إلى الله تعالى، فكل شيء قد قضي عند الله سبحانه وتعالى.

٩٧ لا يمكن للإنسان أن يغير قدر الله الذي كتبه له؟

إن هناك فهما مشوها تماما حول القدر، وهو منتشر في مجتمعاتنا بشكل كبير. وعلى سبيل المثال يطلق بعض الناس عبارات وهمية حول مريض يكون قد تعافى من موت محقق، فيقولون إنه "غلب قدره". لا يوجد أحد يمكنه أن يغير قدره، والمريض الذي شفي من مرضه لم يمت لأن قدره لم يحن بعد. ومن العجب حقا أن يزعم بعض الناس أنهم غلبوا أقدارهم ويقول الواحد منهم: "لقد هزمت قدري"، فهذا لا يعدو أن يكون خداعا للنفس.

إنّ القدر هو العلم الإلهي الأبدي وهو من اختصاص الله تعالى وحده ، والزمن عند الله سبحانه هو بمثابة لحظة واحدة. إن الله تعالى لا يجوز الحديث بحقه عن الزمن فهو لا يخضع لعامل الزمان أو المكان، فالوقت نفسه من خلق الله سبحانه وهو ملك له، فالأحداث التي سوف تحدث مستقبلا بعد موتنا (من وجهة نظرنا نحن) هي معلومة منتهية عند الله سبحانه وتعالى. والله تعالى ليس محدوداً بإطار الوقت الذي يربطنا نحن كبشر.

٩٨ كيف سيكون البعث؟

الله سبحانه وتعالى هو العظيم وهو الذي خلق كل شيء. وبدون شك، فإن الله تعالى الذي أوجد كل الكائنات من العدم، وهو الذي خلق الإنسان من علق، لهو قادر على خلقهم وبعثهم مرة أخرى. ويبين القرآن الكريم أن المشركين ينكرون إمكانية البعث مرة أخرى:

﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاةً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا* أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الذي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَ رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُورًا﴾ الإسراء – الآية ٩٨-٩٩.

٩٩ لماذا تعتبر الفلسفة المادية غير ناجحة؟

إنّ الفلسفة المادية هي نظام فكري يدّعي أن كل شيء مكون من المادة، وأن الكون لم يخلق وإنما هو موجود منذ الأزل وسيبقى موجوداً إلى الأبد، غير أنّ التطورات العلمية في القرن الماضي أثبتت أن ادعاءات هذه الفلسفة بعيدة كل البعد عن العلم. فالعلماء يؤكدون أن للكون بداية، وأنه قد تكون من العدم وأن له نهاية. وهذا تماما ما ذكر في القرآن قبل ١٤٠٠ عام. وتم لاحقا اكتشاف أن ما ندعوه "المادة" هي في الحقيقة "مجموعة من المدركات الحسية". وقد كانت هذه هي الضربة الحاسمة لهاذين الادعاءين وتم تفنيدها بشكل كامل.

١٠٠ كيف وجد الكون؟

(**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**) الأنعام–الآية١٠١.

توصل العلماء في أيامنا هذه إلى أن الكون وجد من العدم وبشكل مفاجئ، وقد كان نتيجة انفجار ضخم دعي بـــ "الانفجار العظيم". والدليل الذي يجعل نظرية الانفجار العظيم حقيقة واقعة هو ما يلي:

توسع الكون: في عام ١٩٢٩ اكتشف العالم أدون هابل أن جميع الأجرام السماوية تبتعد عن بعضها البعض. وهذا دليل على أن الكون يتسع باستمرار، وهذا دليل قاطع على أن الكون وجد عن طريق الانفجار الذي بدأ من نقطة واحدة (الانفجار العظيم).

خلفية الإشعاع الكوني: بما أن الكون وجد نتيجة انفجار، فلا بد أن تبقى بعض الإشعاعات من هذا الانفجار ولا بد لهذا الإشعاع أن يكون تخلل الكون كله بشكل كامل، وليس غريباً أن يكتشف هذا الإشعاع في عام ١٩٦٥، وتبعاً لهذا فقد تم إثبات وجود الأشعة بمساعدة الأقمار الصناعية.

معدل نسبة الهيدروجين والهليوم في الكون: إثبات آخر لنظرية الانفجار الكبير هو نسبة غاز الهيدروجين والهليوم في الكون. ففي آخر قياسات لنسب هذه الغازات، وجد أن تركيز نسب هذه الغازات هو نفس نسب التركيز لهذه الغازات المتبقية من الانفجار الكبير. فلو كان الكون موجوداً منذ البداية، فإن مركبات الهيدروجين تكون قد نفدت و تحولت إلى هليوم. إن نظرية الانفجار الكبير تبطل ما كان شائعا من أن الكون موجود منذ الأزل وهو باق إلى الأبد.

١٠١ كيف يفسرالماديون الروح البشرية؟

إن الماديين الذين يدّعون أن كل شيء مكون من المادة التي يمكن لمسها باليد ورؤيتها بالعين،لا يمكنهم أبداً تفسير الروح البشرية والوعي البشري. وكما نعلم فإن مواد البناء لكل شيء على الأرض بما فيها جسم الإنسان هي الذرات، وهذا يعني أن جميع الكائنات الحية والميتة تتكون من تجمع لهذه الذرات في أشكال مختلفة. وهذا يشكل أكبر مشكلة بالنسبة إلى الماديين.

إنّ الإنسان كائن واعٍ، ولديه قوة إرادة ويمكنه التفكير والكلام والإدراك والحكم والاستنتاج، فمن المستحيل لمثل هذا الكائن أن يخلق من مصادفات عشوائية بسبب تجمع لذرات غير واعية مثلما يدعي الماديون. ولا يمكن لهذه الذرات التي لا يمكنها التفكير أو الإدراك أو الحكم أن تتجمع معاً بقرار مفاجئ لتكون الروح البشرية، ولهذا، فإن الماديين لا يوجد لديهم أي تفسير للروح البشرية التي تسكن داخل الإنسان.

١٠٢ ماذا الذي تدعيه نظرية التطور؟

تدعي نظرية النشوء والارتقاء أو "نظرية التطور" أن الحياة قد تشكلت بالصدفة، وبناءا على هذا الادعاء، فإن الذرات التي لا حياة فيها وغير الواعية قد تجمعت مع بعضها البعض لتكوّن الخلية، ومن ثم وبطريقة ما شكلت الذرات أشياء حية أخرى، بما فيها الإنسان. دعونا نقوم بـــ "تجربة" حول هذا الأمر تحت مسمى "معادلة داروين" ودعونا نفحص بالنيابة عن أصحاب النظرية ما

يدعونه حقاً من دون أن يقوموا بتأليفها هم:

دع أصحاب نظرية النشوء والارتقاء يضعوا مجموعة من الأشياء الحية في برميل كبير وفوق هذا دعهم يضيفوا أي نوع من المادة التي لا تتواجد في الظروف العادية، والتي يمكن أن يعتبروها ضرورية. ودعهم يضيفوا لهذا الخليط قدر ما يريدون من الحمض الأميني- الذي لا يمكن أن يتكون وحده في ظروف طبيعية- ودعهم يضيفوا من البروتينيات ما يشاؤون — كل بروتين يتكون باحتمالية ١ من ١٠ عند توفر طاقة حرارة مقدارها ٩٥٠ درجة- وبعد ذلك دعهم يعرضوا هذا الخليط للحرارة والرطوبة المناسبة حسب رأيهم، ومن ثم دعهم يستخدموا كل ما أوتوا من تطور تكنولوجي، ودعهم ينتظروا بجانب هذا البرميل بلايين السنين ، أو حتى مئات بلايين السنين. إنهم لن يستطيعوا تكوين إنسان من هذا البرميل مهما حاولوا فعله، ولن يستطيعوا أيضاً إيجاد النمور والأسود والحشرات والورود والطيور على أشكالها المعروفة ولا الحيتان و الخيول والببغاوات ولا الموز والزيتون والليمون وجميع الكائنات الحية الأخرى. وبكل تأكيد فهم لن يستطيعوا حتى إيجاد خلية واحدة من هذه المخلوقات.

١٠٣هل ثمة مصداقية للادعاعات التي ينادي بها أصحاب نظرية التطور حول تشكل الحياة؟

كلاّ، إن ادعاءات أصحاب نظرية التطور بكون الكائنات الحية قد تشكلت بالصدفة هي غير علمية، ولم تحدث أي عملية تطور في أي مرحلة من مراحل التاريخ. وهناك أدلة كثيرة على عدم صحة هذه النظرية. إن أصحاب النظرية

لديهم مجموعة من الادعاءات ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

يدّعون أن أنواع المخلوقات الجديدة قد تكونت بالانتخاب الطبيعي عبر التطور: فمن المستحيل لآلية الانتخاب الطبيعي المبنية على فكرة انقراض الكائنات التي لا تتناسب مع البيئة وبقاء الأخرى التي تنسجم معها. ففي هذه الحالة سيتم انتخاب الكائنات المناسبة فقط ولن ينتج عن هذا أيّة أنواع أخرى.

ادّعائهم بأن الكائنات الحية جاءت من البحر واستقرت في اليابسة: إنه من المستحيل لكائن بحري أن يخرج من البحر ليعيش على اليابسة لأن الكائن لا يمكنه تغيير مواصفاته من تلقاء نفسه إلى كائن مختلف تماما بتغيير وزن جسمه ودرجة حرارته وطريقة جسمه في استخدام الماء وعمل الكلى والتنفس ونظام الحياة بشكل عام.

يدّعون أن الطيور قد تطورت من الزواحف.

إن هذا أيضا غير ممكن للأسباب التالية:

- لا يمكن لأجنحة الطيور أن تتكون من قشور الزواحف.
- رئة الطيور تعمل بشكل مختلف تماما عن رئة الثدييات الأرضية.
- عظام الطيور التي تمكنها من الطيران تعتبر أخف وزناً من عظام الثدييات.

يدعون أن الثدييات قد تطورت من الزواحف أيضاً.

هذا أيضاً ادعاء لا أساس له من الصحة لأن أجسام الزواحف مغطاة بالقشور، والزواحف ذات دماء باردة وهي تتناسل بوضع البيض، بينما الثدييات ذات دماء حارة وأجسامها مغطاة بالشعر وهي تتناسل بالولادة.

١٠٤ ما هي الأدلة الأخرى التي تدحض نظرية التطور؟

من الممكن التبسط في عرض هذه الأدلة ولكن يمكن إجمالها على النحو الآتي: إن العلم الحديث أثبت أن المادة الحية لا يمكن أن توجد من المادة غير الحية، وإلى الآن لم يتم اكتشاف أي حفرية تدعم ادّعاء أصحاب نظرية التطور بأن الكائنات الحية قد تطورت ونشأت من بعضها البعض. وبالرغم من ملايين الحفريات التي تعود لأنواع من الحيوانات العادية التي اكتشفت فإنه لم يتم اكتشاف نصف زاحف ونصف طير فيها أو نصف سمكة ونصف زاحف أونصف قرد ونصف إنسان.

لا يمكن للبروتين الذي يمثل لبنة البناء للكائنات الحية أن يتطور بالصدفة. إن فرصة تكونها من خلال ٥٠٠ حمض نووي هي واحد من عشرة عند حرارة ٩٥٠ درجة. وباختصار إن مثل هذه الإمكانية، والتي تعتبر غير معقولة بالنسبة إلى للعقل البشري لا يمكن أن تحدث بأي حال من الأحوال.

١٠٥ كيف تفسر نظرية التطور الظهور المفاجئ للحياة على وجه الأرض؟

لا تقدم نظرية التطور أي توضيح حول أول ظهور للحياة على الأرض، فعند فحص حفريات الطبقات الأرضية وجد أن الأعضاء الحية وجدت فجأة. وأقدم حفرية أرضية لكائن حي وجدت هي لـــ"الكامبريان" — أول حقبة جيولوجية أرضية– والتي يقدر عمرها بـــ ٥٢٠–٥٣٠ مليون عام.

والحفريات التي وجدت في حجارة الكامبريان تعود لكائنات وحيوانات لا فقّارية، والأكثر أهمية أن جميع هذه الأنواع من الكائنات وجدت فجأة دون أن يكون لها جدود. لهذا السبب يطلق على هذا الحدث الإعجازي اسم ''الانفجار الكامبرياني'' في المصطلحات الجيولوجية.

١٠٦ ما هي الخدع التي صنعها التطوريون ليضلوا بها العامة؟

من الأمور التي أضلوا الناس وخدعوهم بها هو موضوع "الإنسان القرد" الذي نراه في الجرائد والمجلات أو في الأفلام، وهو في الحقيقة مجرد رسم لتخيلات من صنع أصحاب نظرية التطور. وهم يقدمون ملامح لحفريات مثل شكل الأنف والشفاه وشكل الشعر والحواجب ويرسمون أشكالا لمخلوق نصف إنسان نصف قرد، ويرسمون صورا مزيفة تبيّن عائلات تلك الكائنات وحياتها الاجتماعية، وبذلك يحاولون تضليل العامة بهذه الوسائل.

كما يقوم أصحاب نظرية التطور ''بإنتاج'' حفريات لا يمكنهم العثور عليها، ويعملون على خداع الناس بها. وأشهر هذه التزويرات هو ما يلي:

- إنسان بلثدون: لقد خدع أصحاب نظرية التطور العلم بهذا التزوير من خلال تركيب فك قرد (أورانج أوتاه) مع جمجمة إنسان يبلغ عمرها ٥٠٠ عام، وتم تركيب الأسنان لتظهر على أنها لأنسان، وتم ملأ الفراغات ومن ثم تم تلطيخه بالبوتاسيوم لأعطائها منظر القدم.

- إنسان نبراسكا: ادّعى أصحاب نظرية التطور في عام ١٩٢٢ أنهم اكتشفوا حفرية لضرس إنسان وهو يحمل نفس مواصفات أسنان الإنسان والقرود.

وتم القيام بدراسات علمية مستفيضة حول هذا الأمر وتم إطلاق اسم" إنسان نبراسكا" على السن. وبناء على هذا السن فقط تم إنجاز رسومات لرأس وجسم إنسان نبراسكا. وبالإضافة إلى هذا تم رسم زوجة وأطفال رجل نبراسكا معه، وتم تصويرهم كعائلة كاملة في الطبيعة. وبالرغم من هذا، تم العثور على أجزاء أخرى منه عام ١٩٢٧ و قد تم التأكد من أن السن يعود لخنزير برّي.

١٠٧ هل هناك شيء يدعى " الإنسان البدائي " ؟

لا يوجد شيء يدعى "الإنسان البدائي"، ومن بعض الأدلة التي لا حصر لها في هذا الموضوع نورد ما يلي:

الحفرية التي تم العثور عليها لإنسان في إسبانيا عام ١٩٩٥ تدمر تماما رواية "تطور الإنسان" والجمجمة التي يبلغ عمرها ٨٠٠,٠٠٠ عام والتي اكتشفت في منطقة أتابيرسا ترجع إلى الحقبة التي ظهر فيها نصف القرد نصف الإنسان حسب ما يدّعي أصحاب نظرية التطور. ولا يوجد فرق بينه وبين الإنسان الحديث. هذا يعني أنه لا فرق بين الإنسان الذي عاش منذ ٨٠٠,٠٠٠ عام وبين الإنسان الذي يعيش في الوقت الحالي.

تم نشر مقال في مجلة "نيو ساينتست"، بتاريخ ١٩٩٨/٣/١٤ بعنوان "الإنسان القديم كان أكثر ذكاءً مما توقعنا..."، وهذا يخبرنا بأن الناس المدعوون "هومو اريكتس" من قبل أصحاب نظرية التطور كانوا يمارسون نشاطاً في البحر للصيد قبل ٧٠٠ ألف عام. وهؤلاء البشر الذين كانوا يملكون علماً كافياً وتكنولوجيا لبناء القوارب ويمتلكون الثقافة التي مكنتهم من استخدام المواصلات

في البحر، من الصعوبة أن نُطلق عليهم صفة "بدائيين".

حفرية الإبرة التي تم العثور عليها والتي تعود إلى ما قبل ٢٦ ألف عام. تبيّن أن الكائن الذي يدعوه أصحاب نظرية التطور "رجل نيديرثل"، كان لديه علم بالملابس قبل عشرات الآلاف من السنين. وهذا يكشف أن رجل نيديرثل والذي تم تصويره عمداً على أنه كائن يشبه القرد برسومات مزيفة كان في الحقيقة لا يختلف شيئاً عن الإنسان الحديث.

١٠٨ هل يمكن شرح تكوين الأنظمة المعقدة في الكائنات الحية من خلال نظرية التطور ؟

هم لا يستطيعون ذلك، إن الأنظمة معقدة البناء في الكائنات الحية مثل العين والأذن والتي تتكون من مكونات عديدة مجتمعة، يمكنها أن تعمل فقط عندما تكون جميع المكونات سليمة، فعلى سبيل المثال، يتبغي أن يكون حوالي ٤٠ مكون من مكونات العين سليمة لكي تتمكن العين من الرؤية، فلن تتمكن العين من الرؤية إذا ما كانت الشبكية أو القنوات الدمعية غير موجودة مثلاً. ولهذا، فإن النتيجة الحتمية التي يحب علينا التوصل إليها هي أن كل أجزاء هذه الأنظمة تم تطوره بشكل تزامني، وبالطبع هذا يثبت عدم صحة نظرية النشوء والارتقاء مرّة أخرى.

إذ كيف لبناء معقد أن يوجد فجأة وفي لحظة واحدة؟

وبعيداً عن هذا التساؤل، إن وجود العديد من المكونات في وقت واحد وفي المكان نفسه، لا يكون إلاّ نتيجة لخلق عظيم.

١٠٩ لماذا يدافع بعض أصحاب النفوذ عن نظرية التطور بالرغم من ثبات بطلانها ؟

إن الذين لا يعترفون بوجود الله تعالى، والذين يرفضون الاعتراف بأنهم مسؤولون أمامه، يبحثون عن تبرير منطقي لموقفهم ومعنى لإقناع الآخرين كي يتبنوا الرأي نفسه. فبادعائهم بأن كل شيء قد تشكل بالصدفة، يحاولون أن يسوقوا الناس إلى إنكار وجود الخالق عز وجل.

فنظرية النشوء والارتقاء عامل مهم في دعم موقف أصحاب فلسفة الإلحاد وهي تمثل سندا علميا لعقيدتهم. وهذا هو السبب في الدفاع المستميت الذي يقوم به الذين ينكرون وجود الله تعالى ويعتبرون هذه النظرية سندهم الإيديولوجي والفلسفي بالرغم من عدم ثبوت صحتها.

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ﴾ البقرة (٣٢)

الغلاف الخلفي للكتاب

في هذا الكتاب توجد مجموعة من التساؤلات المتعلقة بالدين والتي يبحث كل إنسان عن إجابة مقنعة بشأنها. وكل إنسان سواء طرح هذه التساؤلات بشكل علني أو لم يطرحها يطمح إلى وجود إجابة تشفي غليله. بيد أن هذه التساؤلات بدل أن يتم البحث لها عن إجابات من المصدر السليم وهو القرآن الكريم يعمد أغلب الناس إلى سماع ما يتناقله العامة. وفي هذا الكتاب سوف تجد أفضل الإجابات على تلك التساؤلات الملحة وسوف تطلع على واجباتك إزاء خالقك، وتكمن أهمية الكتاب في أن جميع الإجابات تعتمد على آيات القرآن الكريم.

وإلى جانب المواضيع المتعلقة بالإيمان والقرآن سوف تجد كذلك توضيحات تتعلق بالكون وبالمادة ومفهوم الزمن والإيجابيات التي تحصل للعائلة والمجتمع عند الالتزام بالقيم الدينية، وتجد كذلك شرح لحقائق تتعلق بالآخرة والقدر على غاية من الوضوح.

وبفضل هذه الميزات فإن الكتاب يمثل رسالة موجهة للجميع لفهم الدين بشكل يسير.

(أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَومٍ يُوقِنُونَ) المائدة- ٥٠.



عن المؤلف: ولد المؤلف الذي يكتب تحت اسم مستعار هو هارون يحيى في انقرة عام ١٩٥٦، درس الفنون في جامعة معمار سنان في اسطنبول والفلسفة في جامعة اسطانبول، ومنذ عام ١٩٨٠ نشر المؤلف الكثير من الكتب في موضوعات السياسة والعلم والايمان. وهارون يحيى معروف كمؤلف له كثير من الاعمال التي تكشف زيف نظرية التطور، وبطلان مزاعمها وتكشف عن الارتباط الوثيق بين الداروينية والفلسفات الدموية. وقد ترجمت بعض كتبه الى الانكليزية والالمانية والفرنسية والايطالية والاسبانية والبرتغالية والالبانية والعربية والبولندية والروسية والاندونيسية والتركمانية والبوسنية والتترية والاوردية والمالوية وطبعت في تلك البلدان. وكتب هارون يحيى تخاطب الجميع وتناسب كل الناس المسلمين منهم وغير المسلمين، بغض النظر عن اعمارهم واعراقهم وجنسياتهم، لانها كتب تتمحور حول هدف واحد هو فتح مدارك الناس من خلال تقديم ايات وجود الله (الأزلي والأبدي والقادر على كل شيء) في الافاق من حولهم.